

مفهوم الإبداع  
العربي

يوم علقوا على خشبة

من دروس الجلاء

الأدبي

الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

## المؤسسات الثقافية... هشاشة البنية وأمراض المثقف

لا شك في أن الضعف الذي تعيشه غالبية المؤسسات الثقافية في الدول العربية وفي بعض دول العالم، يعود إلى أسباب كثيرة، منها ما يتعلق بالمثقف عينه، ومنها ما هو متعلق بالقائمين على بعض المفاصل الثقافية، وبعضهم لا يعرف ما إن كان "طوق الحمامة" كتاباً أو قلادة صنعها بعض عشاق الحمام للاستمتاع برؤيتها على رقبة هذا الطائر، لكنه لسبب ما، قدفته المصادفة أو الرغبة إلى هذا المفصل الثقافي أو ذلك، فقدّم نفسه على أنه مخلص مجتمعه ممّا أصابه، وربما قدّم نفسه على أنه عانى أضعاف ما عاناه "ابن رشد" بعلمه وفكره ومعاركته ووعيه، الذي أراد به تحطيم التابوهات المشرّعة للاستبداد الثقافي والتجهيل المعرفي. ولعل هذا عائد في المقام الأول إلى العقلية السائدة في التعامل مع المؤسسات الثقافية والمثقف، إذ إن ما يريده كثير من الأنظمة لهذه المؤسسات أن تبقى بائسة ومثخلة وبعيدة عن القيام بأي دور اجتماعي فاعل، بل إنها غالباً ما تكون حاضنة لثقافة الخضوع، وبعيدة عن الرغبة الحقيقية في النمو والارتقاء المجتمعي، إضافة إلى كونها جاذبة لأسوأ أنواع الثقافة والإبداع، وماوى لأشياء المبدعين والمثقفين، ومن ثم تغدو عاجزة عن تقديم الرؤى والأفكار ووضع الإستراتيجيات، التي من شأنها أن تسهم في الارتقاء بالمجتمع ومؤسساته كافة، وهو ما يؤدي إلى اضطرابات في المفاهيم وفوضى في الأنماط الثقافية، تؤدي معاً إلى تفتت المجتمع وعرقلة كل محاولة من شأنها أن تؤسس لفعل ثقافي حقيقي، وهذا ما ينعكس سلباً على الواقع السياسي أيضاً، ذلك أن الواقع الثقافي يتصل اتصالاً وثيقاً بغيره، بل إن أي محاولة للنهوض والتطوير لا يمكن أن تحدث في معزل عن الوعي الثقافي، وهو وعي يفترض أن يكون متقدماً بخطوات عن مثيله السياسي، بل إن الوعي الثقافي من شأنه أيضاً أن يكون الرافعة الأساسية للوضع الاقتصادي، حين تكون الثقافة بعيدة عن الاتكالية واللامبالاة، ومن ثم فإنها تسهم بدور فاعل في تحفيز التطوير الاقتصادي، والتأسيس للدولة العميقة القائمة على أسس ثابتة ورصينة، بعيداً عن الاقتصادات الاستهلاكية الوهمية العاجزة عن خلق المشروعات التنموية والاقتصادية الفاعلة. لا يمكن أن يتحقق هذا الفعل الثقافي النهضوي الفاعل والمؤثر إيجاباً في غيره إلا بوجود مثقف حقيقي متصالح مع نفسه، ومتفان من أجل زملائه، وبعيد عن التكتلات المافوية، وراغب في التضحية في سبيل مجتمعه وقناعاته، وليس بوجود مثقف مريض لا يدمن سوى التعالي والعدوان الفكري، ولا يجيد أياً من مفردات النقد الجمالي والرقّي الحضاري في تعاطيه مع محيطه الثقافي، ومع كل من يلوذ بالمؤسسات الثقافية أو المعرفية والفكرية، التي يتربع على عرشها، بل إن هؤلاء، غالباً، ما يفيض عليهم متلبسين بحوادث اعتداءات سخيفة وإساءات رخيصة لكل من يختلف معهم في الرأي، أو يعترض على ادعائهم العصبية، وإفسادهم المؤسسات بمشاعر التوحش التي يغلي بها مرجلهم، قبل قذفها على خصوصهم حمماً حارقة، وفق تعبير المفكر المغربي "عبد الإله بلقزيز" في كتابه "نهاية الداعية". إن فساد بعض المؤسسات الثقافية، أو غالبيتها، عائد أساساً إلى فساد القائمين عليها، وتمكن (السوس) من رؤوسهم المنخورة بالفوقية والتعالي والابتعاد عن مفردات الحوار الراقية المستمدة من تراثنا وتاريخنا ومقدساتنا، والكفيلة بتحويل الخصم إلى حبيب وصديق، بل إلى ولي حميم لا يمنعه مانع من تقديم روحه فداءً لك حين تقتضي الحاجة، وفي هذا قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤). إنه الشرط الأساسي الذي ينبغي تحقيقه وتوافره لدى كل داعية أو مصلح ثقافي يتسنى إدارة مفصل من مفاصل الثقافة والإبداع، وهو شرط لا بد منه لإحداث تغيير مجتمعي يقوده المثقف من خلال المؤسسة التي يرأسها، ويتشرف بخدمة هويته وثقافته ومجتمعه ومن يلوذ به من المهتمين والمشتغلين والحريصين على التغيير والنهوض الثقافي، أما حين يصير على التعالي والإمسك بالسلطة الوهمية وتجويف المؤسسة من عوامل قوتها ووحدتها، فإن الخواء والجهل وانعدام المصادقية سيبقى هو المسيطر على المشهد الثقافي، وسيبقى (مختار الثقافة) المزيف هذا، قائداً لمعركة التجهيل الثقافي وسابحاً في بحار التوهم والتعالي، منتظراً من يطلق عليه وعلى المؤسسة التي يقودها رصاصة الرحمة، بعد أن غدت عاجزة عن القيام بالدور الذي أسست من أجله، بعيداً عن الألاعيب والأكاذيب والاتهامات.



لوحة للفنان التشكيلي بهجت داهود



لوحة للفنان التشكيلي د. محمد غنوم

## حكم الواقع

كتب: د. عدنان عويّد

إذا كان حكم القيمة هو مجموعة المبادئ والقوانين والأنظمة والعقائد والأيدولوجيات والتشريعات والقيم الأخلاقية والعداوات والتقاليد... إلخ، التي نرغب في تطبيقها على سلوكياتنا وطرق تفكيرنا، وطموحاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لاعتقادنا أو إيماننا بأنها هي القادرة على تحقيق حياة أفضل لنا، فإن حكم الواقع هو مجموعة الظروف الموضوعية والذاتية التي تحيط وتتحكم بنا أثناء ممارستنا لنشاطاتنا المادية والروحية في هذه الحياة، وبالتالي ستتحكم هذه الظروف بالضرورة بمعظم أحكامنا القيمية التي جئنا على تعريفها أعلاه.

فإذا كان المقصود بالظروف (الموضوعية) هنا، هي تلك القوانين الموضوعية المستقلة عن وعينا وإرادتنا التي تجري في عالمنا الطبيعي الكوني، وفي وجودنا الاجتماعي دون إرادتنا، كالقوانين الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية وغيرها في العالم الكوني، أو في وجودنا الاجتماعي بكل مستوياته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، كقوانين التحولات الاقتصادية مثلا، وقانون القيمة وفضل القيمة، وتراكم الرأسمال، والاحتكار والاستغلال، وتأثير قوى الإنتاج على علاقات الإنتاج.. إلخ. أو في المجتمع، كقانون التناقضات الطبقي والصراع الطبقي وغيرها، أو في السياسة حيث تظهر من خلال التحولات الكبيرة والعميقة في انتقال المجتمعات من بنية العشيرة والقبيلة إلى بنية الدولة، وقوانين عملها، ومن يتحكم فيها من القوى الاجتماعية تاريخيا.. أما على مستوى البنية الثقافية، فتظهر طبيعة الوعي الذي يتحكم في إنتاجه الواقع المعيش، على اعتبار أن التوجه العام لسكان القصر غير ساكن الكوخ كما يقول فيورباخ، وبنية التفكير في المجتمع البدائي غيرها في المجتمع الرعوي أو الزراعي أو الصناعي.. وغير ذلك. أما الظروف (الذاتية)، فهي الظروف المتعلقة بالحامل الاجتماعي لهذه القيم والممارس لها في الواقع، من حيث وضعه الاجتماعي ودرجة ثقافته واهتماماته ومصالحه ودرجة انتمائه لمعتقده أو دينه أو مذهبه أو طائفته أو غيرها من مرجعياته الانتسابية.

إذا، حكم الواقع هو الحكم الذي يتحكم في طبيعة ودرجة حكم القيمة.. والرياح تجري دائما بما لا تشتهي السفن أو السفن. إن الدعوة للدولة المدنية والتنظير لها حكم قيمة، لما لهذه الدولة من أهمية في تحقيق العدالة والمساواة وسيادة القانون والمؤسسات والحرية ومساواة المرأة والتقدم على المستويات كافة، بيد أن أنظمة العشيرة والقبيلة والطائفة وتخلف قوى وعلاقات الإنتاج وتعدد أساليب الإنتاج وتداخلها وسيادة

1- سرير بروكست. بروكست قاطع طريق في الأسطورة اليونانية، لديه سرير يضع عليه ضحيته، فإذا كان الضحية أطول من السرير قام بتقطيع أجزاء من ساق الضحية كي يتساوى مع طول السرير، وإن كانت الضحية أقصر من السرير، قام بمط ساق الضحية كي يتساوى مع السرير، ففي كلتا الحالتين تأتي عملية التوازي قاسية وخارج المنطق.

2- اليسار الطفولي أو اليمين الطفولي هو تشبيه بليغ بوضعية طفل يريد من أمه أو أبيه أن تحقق رغباته دون النظر إلى إمكانياتهما في تحقيق هذه الرغبات

## من دروس عيد الجلاء

كتب: د. عدنان محمد أحمد

ونحن نحتمي بالذكرى التاسعة والسبعين لعيد الجلاء ينبغي لنا أن نتذكر، بكثير من الإجلال والإكبار، أولئك الذين صنعوا لنا هذا العيد، أولئك الذين قضوا ليعيش الوطن، أولئك الذين ارتقوا فوق عوالمهم الضيقة، محبة بعالم أكثر رحابة وأمنا وطمانينة؛ هو الوطن؛ هو سورية، وكلنا يعرف أنه ما إن انطلقت رصاصات المجاهد الشيخ صالح العلي في الساحل السوري معلنة تحدي المحتل الفرنسي البغيض عام ١٩١٨، حتى انطلقت رصاصات المجاهدين في كل ربوع سورية معلنة التحدي نفسه، وبدا واضحا أن ثمة غاية واحدة تعلقت بها قلوب المجاهدين وأعينهم، فسعوا إليها صادقين مخلصين بكل ما أوتوا من عزم وعزيمة، ثم كان النصر، وطرده آخر جندي فرنسي من سورية في ١٧/نيسان/١٩٤٦.

واليوم، ونحن نقف إجلالا لأرواح من صنعوا لنا هذا الاستقلال، لا بد من أن نعيد من الدرس الذي كتبوه لنا بدمائهم، وجوهه أن الوحدة الوطنية هي ضمانة الاستقلال، وهي ضمانة الوطن وأبناء الوطن، لقد فهم الفرنسيون المحتلون هذا الدرس جيدا، وفهم المحتلون الغربيون، جميعا، هذا الدرس نفسه من تجاربهم التي خاضوها مع الشعوب التي استعمروها، لقد فهموا جيدا أن إعادة تجربة الاحتلال ستؤدي إلى إيقاظ الحس الوطني، وتنمية الوحدة الوطنية التي ستكون سببا مضيئا، ليس من الحكمة محاولة اختراقه، وأن الأفضل، والأجدي، والأقل كلفة، تفتيت تلك الوحدة، لأن الوطن، بعد ذلك، سيكون أعزل عاريا، وهذا بالضبط، ما سعت إليه، وما زالت تسعى،

كتب: عيد الدرويش

## العقل ثروة...!!

قيل: "لا عظيم في هذه الأرض إلا الإنسان، وأعظم ما فيه عقله، والعقل هو من يجعلك سيداً أو مريضاً"، فالعقل قوة داخلية عند الإنسان حباه الله ذلك ليميزه عن بقية الكائنات الأخرى ويتدبر به شؤون حياته، كما أودعه غريزة تتماثل مع بقية تلك الكائنات، إلى حد كبير في تأدية وظائف تدفع بالنفس والعقل أن يقوموا بها، من أجل الحفاظ والاستمرارية في البقاء، إلا أن ما يميزها لدى الإنسان بأنها ارتقت في تأدية وظائفها بارتقاء العقل، وإخراجها بشكل منضبط ومتوازن، في الوقت الذي بقيت على فطرتها عند الكائنات الأخرى كما هي، دون تشذيب أو تحوير أو تبديل، فالنمل الذي بقي يحضر بيوته في التراب، بينما الإنسان بدأ حياته العيش في الكهوف، وتدرج في التطور والبناء فبنى ناطحات السحاب، وصعد إلى الكواكب عندما استطاع استثمار عقله وتفكيره، وبه استطاع أن يعرف نفسه ويتعرف عليها، ويعرف بمن حوله ويكتشف حقيقة وجوده في هذا العالم.

إن قيمة الأشياء نعرفها بالعقل، وكلما اكتشف العقل أشياء ومستلزمات جديدة في جوانب متعددة أسبغ عليها الأهمية وعرفنا قيمتها، تلك المكتشفات أصبحت عنصرا جديدا ومادة تستند عليها عقول الآخرين، في تشكيل مقومات جديدة في هذه الحياة، فالثروة الحقيقية بمن أوجدها، وليست في قيمتها قبل كل شيء، فالعقل هو من يعطيها قيمة، ويحدد أهميتها لأنه هو المؤسس في إنتاج القيمة المادية والروحية والمعنوية، فقد حول الطاقة الكامنة إلى قوة ملموسة وحيوية أسهمت إلى حد كبير في إحداث تغيرات بنوية في الحياة، وأصبح الإنسان قادراً بالتحكم بجزء كبير وفق مشيئته، ترضي نفسه كما ترضي الآخرين، يقول ابن المقفع: "لا مال أفضل من العقل".

الإنسان بعقله يكتشف حقيقته ويعرف وظائفه وقدراته ومكانة وجوده في هذه الحياة، استطاع أن يتكيف مع الواقع ويكيفه لنفسه ما استطاع إليه سبيلا، ليرسخ منظومة معرفية وقيمية وأخلاقية، ويضع دساتير وقوانين تنظم حياته، ويعمل على تطبيقها ويحافظ عليها والالتزام بها، وقد لجم العاطفة المتهورة وأخرجها بإيقاع منظم وفاعل، كما بحث في كوامن النفس الإنسانية ليحدد مرجعيات إبستمولوجية خرجت في صيغة مرجعيات علم الاجتماع والآداب والفنون والعلوم الأخرى وفي مقدمتها علم النفس لمعرفة الدوافع وتشخيصها، ودراسة العواطف والإدراك بشقيه العقلي والحسي ينظمه الإدراك العقلي، ويعمل عليه أولئك الفلاسفة في مذاهب متعددة حققت ثورات فكرية ومعرفية عديدة، نهضت بصدرة الإنسان إلى مراحل متقدمة، في خط بياني متصاعد لخطوات العقل من خلال محاكماته ومنهجية المنطق والتفكير لديه، وتنامي المعرفة عبر التحليل والتركيب وإحكام الاستدلال والاستنتاج اللذين شغلا العقل الإنساني طوال حياته، الذي حفزته أسئلة ملحة دائمة، ولدت أنساقا معرفية وعلمية ونتائج مادية، ووضعت منهجا لقواعد التفكير الصحيح والمنهجي في طريقة البحث والاستنتاج ليحقق الإنسان الهدف المرجو من ذلك في إطار ما يسمى الفلسفة التي تبنت سؤال التفكير، فمنها استولدت معارف وعلوم شتى في ميادين الحياة كافة، وكل تلك الأسئلة ولدت من رحم الفلسفة، وقيل عنها بأنها أم العلوم بلا منازع.

الإنسان سيد الحياة بعقله، والعقل هو الأساس في نشأة الحضارات والصناعات، فإن تباين العقول أضحى من تباين الأمم والحضارات، ومحدد العقل المستمتر بشكل جيد، الذي يحدد مدى ذلك الرخاء والتنعم في حياة الإنسان بوسائل استطاع ابتكارها، فمن استثمار عقله بكل طاقته استطاع أن يبني نفسه، ويغير مسيرة حياة من حوله، فمن لديه عقل لديه ثروة، ومن دونه لا ثروة له، والعقل هو من يصنع الإنسان والقدرة على قراءة الأفكار واستيعابها وتوليدها أيضا، والعقل زينة الإنسان، ومن ميزاته أنه لم يقتصر على تأدية وظيفة واحدة حيث استطاعت هذه المخرجات العقلية أن تتكامل وأن توظف كلها في سبيل خدمة الإنسان ومن المعيب أن يبقى الإنسان في جهله، يقول الفيلسوف الصيني كونفوشيوس: "العقل يخجل من عيوبه، ولكنه لا يخجل من إصلاحها".

تعيش البشرية عبر تاريخها الطويل على نتاجات العقل، فكل ما حولنا استطاع الإنسان أن يخلقه بتفكيره ليخلق عالما جديدا وكل هذه الخطوات استطاعت أن تجعل من هذا الفعل مصدرا ثرا لبناء الحضارات، وفي مقدمتها المال على سبيل المثال لا الحصر، يقول "تشرشل": "إمبراطورية المستقبل هي إمبراطورية العقل".

يستطيع الإنسان بالعقل مراقبة نفسه ومراقبة ما حوله، وإن الوجبة الرئيسية لغذاء العقل هي القراءة والمطالعة، والنتاج المعرفي، والعلوم عند الشعوب من خلال ترجمتها لكل ما أبدعته عقول الأجيال السالفة، يقول الفيلسوف الصيني "لاو-تسي": عجبت لإنسان يملأ بطنه ثلاث مرات من الطعام يوميا، ولا يملأ عقله بوجبة واحدة، ولسنا هنا في وارد استعراض الاستبيانات والإحصائيات للقراءة والكتب المترجمة والمطبوعة سنويا لدى الشعوب المتقدمة في اعتماد عقول أبنائها على وجبات القراءة، وفي المقابل النسبة المتدنية في مستوى القراءة والمطالعة لدى الشعوب في بلدان العالم الثالث.

صحيح أن العناصر كلها موجودة في الطبيعة، ولكن جاء العقل ليضع لها خطوات وتجارب دقيقة خلصت إلى إنتاج الكثير من الإبداعات والمكتشفات، ولم يتوقف العقل عن الإثراء المعرفي فهو يبحث عن قضاياها في الواقع وفي مخرجات ما وراء هذا العالم ليضع نظريات إبستمولوجية جديدة ومتجددة، تراكم المعرفة وتنتجها لتشمل كافة مفردات حياة الإنسان وتفصيلها، فكل شيء ينحني لقوة العقل، ومن يملك عقلا فقد ملك العالم، لأنه الثروة الحقيقية في هذا العالم، وجاء في محكم التنزيل "يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا"،

فإن قيمة ما نكتبه رهن بما نحن محتاجون إليه فعلا.

## مفهوم الإبداع الأدبي

كتبت: د. غيثاء قادرة

العمل الشعري الذي يتم بحشد الشاعر أدواته وتصميم خطواته وكتابتها بالوعي، ثم نقل التجربة الشعرية المعبرة عن الصراع الداخلي المعيش، على مستوى الذات أو الموضوع هي ما يُستدعى لا شعورياً في اللحظة الإبداعية.

من هنا نرى أن العلاقة بين المبدع والمتلقي علاقة تكامل وانسجام، وقد يكتنفها كثير من التجاذبات التي تفضي إلى تطور الحالة الإبداعية بينهما، فحين سئل أبو تمام: لم تقول ما لا يفهم؟ أجاب سائله: لم لا تفهم ما يقال؟ وهذا الأمر يمثل حقيقة العلاقة بين المبدع والمتلقي وفهمه تطور الإبداع والطردي، فكلما زاد وعي المتلقي وفهمه تطور الإبداع والمبدع بالعملية الإبداعية وبمفرداتها، شرط ألا يكون الإبداع الشعري إغراقاً في الرمز والغموض بحثاً عن النخبوية، فقد يكون هذا أدعى إلى غربة القارئ عن النص ونفوره منه.

يترتب على الإبداع القدرة على إنتاج عدد كبير من الأفكار في عدد من الكلمات التي تستوفي شروطاً معينة؛ فالشعر على ارتباط وثيق باللغة؛ إذ تصبح مهمة الشاعر "ابتكار اللغة التي تستطيع أن تعبر عن ذاتيته ومشاعره" فاللغة والفكرة في الشعر -بحسب هـ كوزم- شيئان لا ينفصلان، والخبرة الشعرية ليست استخداماً لمجموعة من الأفكار المتداولة، ولكنها إفاقة حسية وعاطفية وذهنية على معنى الحياة.

إن الشعر فاعلية لغوية، يقول مالارمي: "إن الشعر لا يصنع من الأفكار بل من الكلمات"، ويرى ميخائيل ريفاتير: "أن الخطاب الأدبي هو قبل كل شيء لعب بالكلمات".

كما يقول ألبيريس: هو نضال ضد اللغة، وفيه تنزاح اللفظة عن مدلولها الأصل الذي وضعت له بحيث تصبح قادرة على الإشعاع بطيف واسع من المعاني التي تتعدد وتتوسع بتنوع القراءات المختلفة، وربما كانت هذه الخصيصة الرئيسية من خصائص اللغة الشعرية هي التي تمنح القارئ لذة النص..

ولما كانت هوية الإبداع الشعري اللغة وضع النقاد القدامى شروطاً محددة للكلام الشعري، وطالبوا باختيار الألفاظ وانتقائها؛ ولا بد لنجاح العملية الإبداعية من توافر المهوبة التي هي "نتاج تلاقح الفطري والمكتسب؛ إذ لا بد من الذكاء الذي يُعدُّ مزيجاً من السمات الإنسانية التي تشمل القدرة على استبصار العلاقات المعقدة والقيام بالوظائف الذهنية التي يتطلبها التفكير المجرد والقدرة على اكتساب خبرات جديدة".

ينماز الشعراء المبدعون بمخيلة قوية نشيطة لا يصرها انشغالها بالحواس عن أداء عملها الذي تقتضيه طبيعتها الابتكارية، إذ يمارس الخيال القوي دوراً كبيراً في صناعة العملية الإبداعية برمتها، ولا شك في أن تركيبة الشعراء السيكلوجية ما يقودهم إلى اتباع مخيلتهم وهواجسهم، ويحضرنا بعض شعراء العصور السابقة بدءاً من امرئ القيس الذي تكشف قصائده انقياده لمخيلته، ويحفل تاريخ الأدب العربي بأخبار من ادعى النبوة، من سافر إلى الآخرة وفصل ما فيها وخلاف ذلك.

تختلف درجات الإبداع من شاعر إلى آخر، وقلة من الشعراء من يحمل لقب (الشاعر المبدع)، إذ لا بد من توخي إطلاق الألقاب على مواهب الشعراء والصاق الإبداع بجميع الشعراء؛ فكل عبقري موهوب بالضرورة وليس كل موهوب عبقرياً بطبيعة الحال، ويحضرنا من المبدعين الممتلكين مهارات العملية الإبداعية رغم إعاقتهم الشاعر العباسي بشار بن برد الذي فقد بصره، وتوقدت بصيرته في الشعر.

قد لا يأتي انفعال الشاعر بمحفزات الإبداع من مواقف عظيمة بل من "تأثير بسيط يوجه الطاقة الفاعلة وينتقل بالعاطفة من مجرد المشاعر الوجدانية الهادئة إلى السلوك التعبيري اللغوي" والشاعر المبدع دائماً ما يكون مهيناً بمعجمه اللغوي متفاعلاً معه منذ الشراة الأولى؛ "فالانفعال بالتجربة الشعرية يسبق التعبير عنها.

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الإبداع على أنه نتاج تتأثر قيمته من كونه ابتكاراً غير مسبوق، جاء في قوله تعالى (بديع السموات والأرض) سورة البقرة، الآية: 117، أي خالقهما خلقاً لا سابق له.

والإبداع الذي هو نتاج عملية الإبداعية يمر بمراحل تكوينية قبل خروجه إلى النور؛ بدءاً من ولادة الفكرة وانتهاء بتحقيق النتائج الإبداعي.

تكمن أهمية الإبداع الأدبي في قدرته على إلهام القارئ؛ من خلال محاولته خلق تجربة فريدة تشكل حافزاً للتغيير الاجتماعي عبر لغة إبداعية تسهم في نمو التفكير؛ وتؤثر في نقل الثروة الثقافية.

الإبداع الشعري: عزز الشاعر الفرنسي "بودلير" فكرة الإبداع في الشعر بقوله: "إن الشعر ليس موضوعه الحقيقة وليس له موضوع سوى الشعر ذاته".

وقد أجاب الشاعر الصيني ووكياو حين سئل عن الإبداع في النثر والشعر قائلاً: "عندما تكتب النثر فإنك تطبخ الأرز، وعندما تكتب الشعر فإنك تحول الأرز إلى نبيذ، إن طهو الأرز لا يغير شيئاً من شكله، لكن تحويله إلى نبيذ يغير شكله وخصائصه"، يصف أفلاطون الشاعر بأنه "كائن أثيري مقدس ذو جناحين لا يمكن أن يبتكر قبل أن يتلقى الوحي والإلهام فيفقد صوابه وعقله".

يأتي إبداع الشاعر الحقيقي من استخلاصه مادته الشعرية من موجودات قابلة للتحويل إلى لحظات شعرية، بعد تأثر الشاعر بها ومحاورتها؛ إذ "يصبح النفاذ إلى جوهر الأشياء الصغيرة هو مادة الشعر وينبوعه"، ولا يتوقف الأمر على اللغة فحسب، إذ يمتد الإبداع الشعري إلى مستوى ابتكار المعاني البسيطة، والارتقاء بها، وقد أوضح ذلك الأصمعي في وصفه لأشعر الناس حينما قال: "أشعر الناس من يأتي إلى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيراً، أو إلى المعنى الكبير فيجعله بلفظه خسيساً، وبين ذلك ابن رشيق في قوله: إن الشاعر إذا لم يكن عنده توليد معنى ولا اختراعه، أو استنطاق لفظ وابتداعه، أو زيادة فيما أحجف فيه غيره من المعاني، أو نقص مما أطلاله سواه من الألفاظ، أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر، كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة، ولم يكن له إلا فضل الوزن".

ويظل امتلاك الشاعر لعناصر الشعر، (الخيال الجامع، أسلوب الصياغة، الإيقاع والموسيقا) ومهارته في "مواهمة اللفظ للمعنى سبيلاً إلى الإبداع في الشعر؛ فبقدر ما يبتكر الشاعر دواً لا تناسب المدايل بقدر ما ينماز بتجربته الشعرية، وربما تكون نظرية النظم الجرجانية أعلى تلك الأسس التي حاولت أن تستنبط قوانين الإبداع عامة، والإعجاز خاصة، وحاولت أن تضع أساساً صحيحاً للبلغة يتمثل في استثمار اللفظ والمعنى على حد سواء"، وقد أوجز الجرجاني معنى النظم بعبارة ذات دلالة جديدة؛ فالنظم توحي معاني النحو، إنه العمل على وفق قوانين علم النحو وأصوله، ومسألة ترتيب المعاني في النفس، وعلاقتها بتوخي معاني النحو.

والعملية الشعرية في نظر أرسطو -مثلاً- "رؤية إبداعية يستطيع الشاعر بمقتضاها أن يخلق عملاً جديداً من مادة الحياة والواقع طبقاً لما كان، أو لما هو كائن، أو لما يمكن أن يكون، أو كما يعتقد أنه كان كذلك" وربما هذا ما يطلق عليه بالنبوء الأدبية التي تجعل المبدع في حالة تنبؤ دائم، وفي محاوره مستمرة مع النفس، تبدأ العملية الإبداعية الشعرية بخلق المبدع في اللاوعي فالشاعر المبدع يستقبل لحظة الإلهام بوصفها إشراقاً إلهية وهو في حالة غيبية منفصلة عن الواقع في مرحلة اللاشعور، قبل انبثاق الإشراق في النفس فجأة، وليس عبثاً أن ارتبط مفهوم الإبداع بمفهوم الجمال على مر الزمن لدخوله دائرة اللاوعي التي يرفع فيها الحجاب عن الجمال المخبوء في العالم وجعل اللامألوف مألوفاً، فصناعة

كتب: د. خلدون صبح

نزار قباني  
الكتابة عمل انقلابي

صدر عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق كتاب بعنوان نزار قباني الكتابة عمل انقلابي وقد اختار المقالات وقدم له الدكتور فاروق اسليم، وهذا الكتاب من منشورات نزار قباني عام 1970، وهو مجموع من المقالات الأسبوعية، كتبها نزار قباني في زمن صعب ومجيد من تاريخ العرب في مطلع عقد السبعينيات من القرن العشرين خلال أعوام 1973 و1974 و1975 وقد عبر فيها بالنثر عن كثير مما لا يستطيع قوله بالشعر، وتجمع بينها روابط تعبيرية لشعرية نثرية أسرة، لها خصوصية لا نجدها في شعر نزار، غير أن لها أيضاً رسالة وطنية وقومية صريحة ومباشرة، تعبر عن رأيه بالكتابة في الزمن العربي الصعب، وعن انتمائه وولائه للوطن والأمة، وعن اعتزازه الشديد بتاريخ سورية المقاوم للمشروع الصهيوني، وبقيادتها في مطلع التسعينيات من القرن الماضي. وقد انتقيت من هذه المقالة الجميلة الرائعة مقالة شاعرية تتحدث عن فقدان نزار لولده توفيق والمشاعر التي انتابته من هذا فقدان وكانت المقالة بعنوان (عيد ميلاد جرح):

اليوم يتذكر الجرح عيد ميلاده... فيبكي...  
وتحتفل الدمعة بمرور عام على إقامته في لحمي..  
هل لاحظتم أن الجراح وحدها هي التي تملك ذاكرة قوية، وأن الفرح لا ذاكرة له.

الفرح عصفور من زجاج.. يرتفع عن الأرض عشرة أمتار.. ثم يقع على الأرض.. ويتشم.

أما الحزن فهو هذه السنونة السوداء التي تحمل أولادها، وتعشش على شواطئ العين.. ومدخل القلب.. وترفض أن ترحل.  
اليوم يخرج توفيق من أوراق الروزناما بعد ثلاثمائة وخمس وستين ليلة نام فيها خارج البيت.

هذه أول مرة ينام فيها توفيق خارج البيت  
أول مرة يسافر من بين أهداي.. ولا يقول إنه مسافر  
أين ذهب توفيق؟

لماذا ترك سيره.. ودشداشته البيضاء.. وأقلامه وكتب التشريح  
والبيولوجيا والكيمياء العضوية وسيارة الموريس الفيروزية التي كانت  
فرسه الأعلى وجبه الأول والآخر؟

أين اختفى توفيق؟  
هل ابتلعه سمكة من أسماك البحر  
أم نطحه وعل بري؟ فمات شهيداً كأدونيس  
أم حسبته الغابة شجرة من أشجارها ورفضت أن تعيده؟  
أم أخذته زهرة لوتس إلى قصرها المائي وتزوجته سراً؟  
أم تراه سقط في بئر عميقة، والتقطته إحدى القوافل وباعته لفرعون  
مصر

لماذا خذلني توفيق؟  
واختار الذهاب مع (امرأة العزيز)؟  
هل وجد فندقاً أحسن من قلبي؟  
منذ ثلاثمائة وخمس وستين ليلة..

غادر ابني توفيق قباني شقته في الشارع السيد البكر رقم 5 في حي الزمالك في القاهرة كان يلبس بلوفرًا من القطن الأزرق كلون عينيه حتى لتكاد تقول إنه يلبس سماء البحر الأبيض المتوسط.

مديد كرمح محارب روماني قديم وشامخ الرأس كغمامة وهادئ كوجه حكيم إغريقي.

عمره اثنتان وعشرون سنة وشعره أشقر كلون حقول القمح في تموز.  
منذ العاشر من شهر آب 1973، وأخبار توفيق مقطوعة وبريده لا يصل  
بحثنا عنه في كل مكان

تقدمنا بشكوى إلى البوليس  
نشرنا صورته في كل الجرائد  
عممنا أوصافه على كل المخافر

خصصنا جائزة كبرى لمن يحصل على خصلة واحدة من خصلات شعره الذهبي.

لقد استطاع نزار قباني بعبقريته الشعرية أن يكتب نثراً يعبر فيه عن أحاسيس فقدان ابنه الشاب توفيق، وشكل صوراً من أروع ما يمكن أن نقرأ، ولم أحب أن أطيل الكلام لأن من يرد أن يقرأ المقال كاملاً يستطيع أن يعود إليه من الكتاب أو الإنترنت.

## الفنّانة التشكيلية السورية هويدا بو حمدان (قبل الرحيل)

كتب: كمال الشوفاني

فنّانة رقيقة وحالمة، رسمت بروحها وقلوبها قبل ريشتها سرقت ألوانها من أزهار الحقول وورود حديقته الصغيرة، من ظلال أزقة قريتها القديمة، وشوارع المدينة الصاخبة التي ترعرعت فيها إنها الفنّانة هويدا بو حمدان، التي غادرت دنياها قبل أيام، تاركة لنا إرثاً فنياً غنياً، وذكريات طيبة عاشتها مع أهلها وأصدقائها وطلابها وكل من عرفها.



في حديث سابق، لم تسنح الفرصة لنشره، حدثتني هويدا عن تجربتها الفنية بكل شغف، فقد كان الفن أهم مفاصل حياتها، واللوحة هي الصديقة الدائمة التي تسعد بوجودها ولا تمل من النظر إليها.

وهكذا، بدأ الحديث:

- أجد أن المرأة حاضرة دائماً في لوحاتك، ما القصة؟ السؤال بطريقة أخرى: أين الرجل في أعمالك؟

«الحكاية بدأت حين كنت أجمع كل النساء الحالمات في داخلي دقائق الصباح عندي تبدأ بمفوضية حالمة وتنتهي في المساء بمفوضية أخرى كل النساء في داخلي تتحول لطيور بجع تتقن التألق ورفع أعناقها، وأجساد تعلق وتطفو دون أن تغوص هذه الرقيقة الدافئة تدخل لوتحي دون استئذان، خالية من الفجور، تشتعل بالتمرد تكره التأطير، ترفض قص جناحها، تدخل لوحاتي حالمة دون دعوة معلنة مني تصنع وشوشاتها كعبق من ياسمين، تستفز بياض اللوحة وتبعثر اللون لتغير فيه كل ما هو مألوف هي ليست بمارد أسطوري، ولا جنبة ساحرة، ولا بعارضة أزياء هي المحلقة دائماً كل النساء في لوحاتي هي أنا.

أما عن الرجل فهو موجود، لكنه غير مرئي هو ما وراء المرئيات هو الذي يحلمني للتخليق، وهو الذي يبكي، والذي يمنحني السعادة، والذي يسدل الحزن علي هو الطقس الذي أعيشه أحياناً نادراً ما يتجلى بكامل حضوره الجسدي، إذا ما أرادت لوتحي ذلك أنا لست وحدي، هو معي، موجود، لكنه غير مرئي، تستطيع أن تراه إذا اردت ذلك.

- هل تميزي بين لوحاتك؟ أعني هل تحبين لوحة أكثر من الأخرى؟ وهل لديك لوحة مميزة لا تفكري أن تتخلي عنها يوماً ما؟

«لوحاتي لا مست شغاف روحي تواطأت معي، وعاندتني لا أستطيع استثناء أي لوحة، لكن بعضها منها يزاحم البعض الآخر، تتسابق لتغفو فوق صدري هي موجودة حسب قوة الحالة التي رسمتها بها.

في الحقيقة أعمالنا الفنية ليست ملكنا، الجميع يشاركنا فيها، وهي حضورنا ونباتنا وديمومتنا في أي مكان هي فيه، نعم لدي لوحات تسرق روحي وتدخلها إليها لا توحّد بها كما توحدت مع أي لوحة أخرى في لحظة خلقها لا أفكر في التخلي عنها لكن حصل أن تخليت عن لوحات عندي لأسباب أقوى من تمسكي بها.

- تجربة النحت جديدة عليك قياساً باللوحة حديثي عن هذه التجربة، وهل قدمت لك شيئاً جديداً؟

«هي جديدة وليست بجديدة. في طفولتي كنت أمضي فترات طويلة من النهار بعيداً عن أعمام الأهل وصحبة الرفيقات، على شجرة التوت التي كانت تنوسط باحة المنزل، أرقب الغيوم كيف تتشكل كتلاً نحتية، أفضي الساعات في حديقة المنزل، أتخلص بحذر على مجموعات النمل كيف تحفر وتبني بيوتها، أرفع الحجر الذي تقبع تحته

ممالك النمل وأرقب انزعاجها وغيضاها من تدخلها ووجودي حول عالمها وأعود لأشكّل من التراب والماء تلالاً وأشكالاً مختلفة أمارس هذا اللعب باستمتاع، ألتقط الحجارة التي اتخذت أشكالاً متنوعة وأتأملها هذا المخزون بقي في داخلي حتى أصبحت في المدرسة في المرحلة الثانوية انتسبت لمركز الفنون التشكيلية وتخصصت في إحدى دوراته في النحت في كلية الفنون الجميلة وفي السنة الأولى تابعت دراستي للنحت بمادة الصلصال لكنني تخصصت في قسم الإعلان لحيي له ثم مارست النحت بعد التخرج مع طلابي على الجبس المباشر.

النحت على البازلت عالم من السحر، فريد من نوعه، اخترقته دون تخطيط متعمد، فجأة استيقظت من ذهولي فوجدته قد تقمصني واستحوذ علي حتى الأعماق.

- لاحظت بين أعمالك تجربة خاصة وهي الرسم على الأبواب الخشبية القديمة هل لهذه التجربة خصوصية لديك؟

من الذاكرة البعيدة أرى أبواباً خشبية قديمة مشرعة للهواء والنور والأحبة، ونوافذ عريضة تطل على ساحة قريتنا تسع مساحتها أن تجلس داخلها بعد انتهاء العمل الصباحي، تتبادل الأحاديث والقصص والأسرار وتشرّب الحليب الطازج، أو شراب التوت المقطوف حديثاً والبوابة الكبيرة التي كان يسمح لنا باب صغير في وسطها (الخويشة) بالمرور من خلاله كل هذه الصور تشبّثت في الذاكرة ومدت جذورها بعمق فيها أما أبواب بيتنا القديمة والتي بدلت بأبواب حديثة، فلها تاريخها الآخر، وذكريات جلست أمامها طويلاً عرفت حكاياتي وخزنتها في ثنايا خشبها الحنون وقفلت عليها بمفاتيحها الكبيرة التي ما زلت أحتفظ بها وأحتفظ بالأبواب أيضاً لم أرسم عدداً يشبع رغبتني على هذه الأبواب، لكنني بدأت بهذه الخطوة، وسأستمر.

الفنّانة التشكيلية: هويدا معدي بو حمدان  
مواليد سورية - السويداء ١٩٦٢  
إجازة في الفنون الجميلة - قسم الاتصالات البصرية (جامعة دمشق)  
دبلوم تأهيل تربوي - كلية التربية (جامعة دمشق)

مدرسة في معهد التربية الفنية التشكيلية والتطبيقية في السويداء، ومحاضرة في كلية الفنون الجميلة الثانية في السويداء  
عضو اتحاد الفنانين التشكيليين في سورية  
عملت في مجال الاتصالات البصرية والتصوير والنحت.

لها مجموعة من قصص الأطفال، تأليفاً ورسوماً شاركت في العديد من المعارض الجماعية في سورية وخارجها: صالة الشعب في دمشق، مكتبة الأسد، دمشق، صالة الرواق العربي، بينالي المحبة، اللاذقية، معرض فناني السويداء في كل من حلب واللاذقية والسويداء، المركز الثقافي الروسي، المركز الثقافي في السويداء وفي المنتقيات شاركت في ملتقى إهدن في لبنان عام ٢٠٠٤ وملتقى التصوير الزيتي، (الفن من وحي الأدب) في السويداء عام ٢٠١١ وفي معرض مهرجان دمشق الرابع لعام ١٩٩٧ نالت شهادة تقدير وجائزة تقديرية.

## يوم علّقوا علمه خشبة

كتب: سعد الله بركات

مئة عام ويزيد، والذكرى تتوهج، عشرة عقود وسنوات، والشعلة تتأجج، من قال إن الزمن كفيف بالسيان؟! ها هو التقادم يحيي المشاعر، يغني البصيرة ويوسع البصائر، ها هي الذكرى، كما في كل عام، تعود بنا إلى يوم علق ٢١ مشعلاً في بيروت ودمشق، على أعواد المشانق، يوم واجه الأبطال جريمة إعدامهم، بشموخ، لا بوجل، فارتقوا فداء لحرية شعب وسيادة وطن، وأضاءوا الدرب لأجيال ما خذلتهم، فحين ربحوا بأرجوحة الشرف، دوت صرخاتهم عبر الزمان: (نموت لتحيًا بلادنا حرّة عزيزة)).

ما كان، السفاح، يحسب أنه بفضله النكراء، فجر ٦ أيار ١٩١٦، أذن بفسجر الخلاص، من ظلم وظلامه قرون، عصمية، أراد كم الأفواه وتثبيط العزائم، فصار أيضاً عيد كرامة وطن، وعيد حرية رأي وصحافة، حيث تعاطم الكفاح، وراحت قوافل الشهداء تتوالى، من يسلون على درب الجلاء، وفي انتصار تشرين، كما في مواجهة الحرب الكونية على سورية، وعلى طريق تحرير الجولان..

عيد افتداء الوطن بالروح ليس يوماً وحيداً، منارات الشهداء تضئ كل ربوع الوطن، وكل بيوته، فعلى مرّ السنين، توالى مواكب النضال، كانت الشهادة عنوان فخر وانتصار إرادة الحق والكرامة، فراحت

المشاعر تزدهر في الأعالي، وشمخت قصائد الوجدان ببلاغتها على إيجاز، فشدت بغير بلسان، مثل قول جبران خليل جبران:

(لله غياب حضور في النهي

ماتوا فباتوا أخلد الأحياء))

ومثلما صدح بدوي الجبل:

(يعطي الشهيد فلا والله ما شهدت

عيني كإحسانه في القوم إحسانا))

أو حين قال:

«شهداء الحق في جنّتهم

## الشاعر - القاطرة

ترجمة: إبراهيم استنبولي

في ١٢ نيسان من عام ١٩٣٠ رحل، انتحاراً بالمسدس، الشاعر العملاق، صوت الثورة وبقوّة الحداثة الشعرية في روسيا فلاديمير مايكوفسكي...

كوكبنا غير مهياً للفرح.

علينا أن ننتزع السعادة من الأيام القادمة.

أن نموت في هذه الدنيا ليس صعباً.

ولكن أصعب بكثير أن نصنع الحياة.

هكذا كان ردّ ف. مايكوفسكي على انتحار الشاعر الفد سيريغي يسينين في فندق "إنغليتيير" في لينينغراد في ٢٧ كانون الأول من عام ١٩٢٧... يسينين الشاعر الرقيق والشفاف والمفعم بالروح الروسية - وقد لقبته بكمنجة روسيا الجميلة والحزينة...

ومما جاء في مقال كتبه مايكوفسكي ردّاً على حقيقة انتحار يسينين: "لا بد من مقارعة الشعر بالشعر... فقط بالشعر... فكانت قصيدته الشهيرة "إلى سيريغي يسينين" ... ومن أقوى المقاطع التي جاءت في سياق القصيدة تلك الأبيات التالية:

أن نموت في هذه الدنيا ليس صعباً،

لكن أصعب بكثير أن نصنع الحياة

بلى، إنه أمر في غاية الغرابة! إن مايكوفسكي، ذلك المدمر والمقلب على كل القوانين الشعرية، نراه يسير هنا على خطا يسينين... لكن المدهش أكثر أن يلجأ هذا الإنسان العملاق وهذا الشاعر - "القاطرة"، بكل ما للكلمة من معنى، إلى ذات الأسلوب لتصفية الحساب مع الحياة ومع المتربصين به...

"إلى الجميع!

لا تنهّموا أحداً في موتي، وأرجو ألا تنموا. فالراحل لم يكن يطبق ذلك.

ماما، أخواتي ورفاقي، سامحوني - هذه ليست الطريقة الصحيحة (ولا أنصح غيري بها)،

ولكن لم يبق في اليد حيلة.

ليلا - أحبيني.

أيها الرفيق - الحكومة: عائلتي هي ليلا بريك، وماما، وأخواتي وفيرونيكا فيلندوفنا بولونسكايا إذا دبّرت لهم حياة

هزهم للشام وجد ووفاء  
تضحك الربوة في أحلامهم  
هل عن الربوة في عدن غناء؟  
كلما هبت صبا من دمر  
رئح الجنة طيب  
وغناء»

في ذكرى عيدهم الأعظم، مهما أبحرت الكلمات في الأعماق، تظل قاصرة عن التعبير، إنه عيد البذل والفداء بأوسع وأروع معانيه ومبانيه، وها هي تترسخ وتزداد ألقا وسموا، وكأني بالشاعر يلهج بلسان أجيال وأجيال حين قال:

«يا شهيداً أنت حي ما مضى دهر وكانا

ذكرك الفواح يبي ما حيننا في دمانا»

وفي شعر المعاصرين، يعد توفيق أحمد بالمسير على خطا

الشهيد:

«ذكرى الشهيد بما حملت من ألم...

مر كلقم ذاك الكأس إن شربا

قولوا له إنني في الكرم منتظراً..

ما زلت منتظراً كي نقطف العنبا،

وعلى وقع انتصارت الفداء ترنم مريم كدر:

«في كل طفل لا يزال بمهده

بطل يصيح خست يا مستعمر

وجنودنا في السّاح لا ندأ لهم

بجرأهم روض الكرامة يزهر

هجروا الحياة نعيمها ومتاعها

ومضوا إلى درب الجهاد ليظفروا

فالسّهل روتّه الدماء زكية

والطود جلّه اللهب الأحمر،

فسلام لأرواحهم، وأزكى التحايا، وطوبى طوبى للدم

المهراق يتضوع عقب العزة وحسن السجايا، وسلام عليهم

ما أنبلح صبح، وما غاب ضياء، بغار الفخر كلليهم يا سماء.



مقبولة - فشكراً.

أعطوا هذه القصيدة التي ابتدأتها إلى آل بريك وهم سيفهمون.

كما يقال - trop poivre - وقارب الحب تحطم على صخرة الحياة...

لقد تحاسبت مع الدنيا

ولا فائدة من تعداد

الآلام المتبادلة،

المصائب والإهانات

أتمنى لكم السعادة في البقاء

فلاديمير مايكوفسكي. ١٢ نيسان ١٩٣٠"

بنفس الطريقة - الانتحار، وإن يكن بوساطة المسدس وليس عن طريق الشنق كما هو الحال عند يسينين - اختتم حياته أحد رموز حركة الحداثة الشعرية في روسيا وأحد مؤسسي تيار المستقبلية في الشعر الروسي، المبشر بالثورة الروسية وحامل لوائها.

نعم، هكذا أنهى فلاديمير مايكوفسكي مسيرة صاخبة ومثيرة من الإبداع؛ وقد لاقت تلك المسيرة الأدبية والثورية للشاعر صدى طيباً في مختلف أنحاء العالم، داخل الاتحاد السوفييتي السابق وخارجه لعدة أجيال، وحيث ما زالت الملايين تحتفظ في وجدانها وفي ذاكرتها بمقدار لا بأس به من الحنين إلى ذلك الزمن الثوري الممتلئ بمشاعر الرومانسية والفرسية على حد سواء.

ملاحظة: بعض المصادر التاريخية تشير إلى أن وفاة الشاعر مايكوفسكي حصلت في ١٤ نيسان.. لكن الحقيقة هي أن الانتحار حصل في ١٢ نيسان... ولكن لم يكتشف الأمر إلا في ١٤ نيسان...

في الصورة

تمثال مايكوفسكي في موسكو

مايكوفسكي مع ليلا بريك وهي شقيقة إلزا بريك زوجة أرغون

## رواية «الخط الأخير»

## تأليف سيرغي كونياشين

كتب: د. ممدوح أبو الوالي

الروائي سيرغي كونياشين من مدينة نوفوروسيسك التي مُنحت لقب المدينة البطلية ودرس في معهد العلاقات الدولية في موسكو وبعد ذلك عمل في وزارة الخارجية الروسية وفي سفارة روسيا في اليمن وبعدها في السودان.

طلب منه قسطنطين إيفانفيتش بوضيما الذي درّسه في المعهد مقرر الدراما السينمائية أن يكتب رواية عن بطولات مدينة نوفوروسيسك وزوده بالمراجع الضرورية، وقام بالفعل، ويشعر القارئ بطريقة السرد التفصيلي التي هي أقرب ما تكون إلى السيناريو السينمائي. تجري أحداث الرواية في مدينة نوفوروسيسك وخلال عامي ١٩٤٢ و١٩٤٣، بعد أن استولى الألمان على أوديسا وسيفاستوبول وكيرتش ووصلوا إلى نوفوروسيسك، وتتكون الرواية من كلمة للروائي وفاتحة وإهداء وأربعة وعشرين فصلاً وخاتمة.

إنها رواية تاريخية بكل معنى الكلمة، وكل الروايات التاريخية بعض أحداثها حقيقي والبعض الآخر من صنع خيال الروائي، وكذلك الشخصيات بعضها تاريخي والآخر نسجه خيال المؤلف، ولقد كتب الروائيون الروس روايات تاريخية كثيرة ولا سيما عن الحرب العالمية الثانية التي حقق شعبيتهم فيها نصراً مبيهاً على الجيش الهتلري، من بين هؤلاء ميخائيل شولوخوف (١٩٠٥-١٩٨٤) الذي كتب قصة "مصير إنسان" ورواية "قاتلوا في سبيل الوطن" (١٩٧٥) وميخائيل شولوخوف أحد الروائيين الروس الذين حصلوا على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٦٥، وكذلك الروائي يوري بوندياريف الذي كتب قصة "الكتائب تطلب إطلاق النار" (١٩٥٧).

الشخصية الأساسية في الرواية هو الرقيب أندريه نوفوتسكي الذي قاتل ببسالة وتحمل الكثير من المصاعب، والدته مدرسة الرياضيات ولديه أخ اسمه فيكتور أو فيتيا للتحب وأخت اسمها نينا، والوالد يعمل في المرفأ.

أحب فتاة اسمها بولينا شيرباكوفا ابنة طبيبة جراحة تعمل في المشفى، أما والد بولينا شيرباكوفا فلقد أُعتقل قبل الحرب عام ١٩٣٦ ولم يعد، وكان يتقرب منها بالوقت ذاته شخص اسمه كابوستين وهو محتال ونصاب وسافل ولا يصادق أحداً لأنه لا يحب أحداً، ولم يستطع استمالتها، وعندما دخل الألمان مدينة نوفوروسيسك حاولوا اغتصاب الفتيات، وقاتل مع أندريه نوفوتسكي صديقه الوي شاب اسمه إيندل ميري من إستونيا، والدته إستونية أما والده ألماني، ويجيد إيندل اللغتين الإستونية والألمانية ولذلك قرر قائده إرساله إلى القطعات العسكرية الألمانية لينقل أخبارهم للجيش الروسي استطاع الوصول إلى القطعة العسكرية الألمانية مدعياً أنه مقاتل ألماني وقع في الأسر لدى الروس واستطاع الهروب من أسرهم، ورأى جرائم الألمان واغتصابهم للفتيات الروسيات، ورأى أن الجنود الفاشيست مجموعة من البهائم والمجرمين والأوباش، تدل أعمالهم على الجشع والسادية والقسوة البهيمة الحمقاء حتى النظر إليهم مقرف.

قتل الألمان فانيا لأنه دافع عن شرف أخته بولينا شيرباكوفا، التي استطاعت بعد ذلك الوصول إلى معسكر الفاشيين وقتل عدد من الجنود الألمان، ولكن الألمان استطاعوا قتلها واستطاع إيندل ميري نقلها وهي جريحة من معسكر الألمان إلى بيتها حيث سلمت روحها وحضر إيندل ميري قبراً لها بجانب قبر أخيها.

على الرغم من البطولات التي قام بها الرقيب أندريه نوفوتسكي ومع ذلك اتهم بالجنون ولذلك أهدمت القيادة على التحقيق معه والذي قام بالتحقيق معه هو العقيد بوروف وزجت القيادة به في السجن، وبعد إخلاء سبيله قاتل ببسالة منقطة النظر إذ كان يهجم على الدبابات الألمانية بالقنابل اليدوية حتى استشهد دفاعاً عن مدينته ووطنه، وفي اليوم الأول من احتلال الألمان لمدينة نوفوروسيسك أقدموا على دهنس والدة أندريه نوفوتسكي بالدبابات، وقتلوا أخاه فيكتور حرقاً بعد أن قاتل بشجاعة لا مثيل لها، كما قتلوا أخته نينا وهي تحاول الهروب عن طريق البحر مثلها مثل الكثيرين من أهالي مدينة نوفوروسيسك المدنيين الذين حاولوا النجاة من بطش النازيين، وكادت بولينا شيرباكوفا تغرق في البحر لولا أن أخاها فانيا أنقذها، ولكن الألمان الذين لم يتمكنوا من قتلها في البحر تمكنوا من قتلها بعد أن حاولوا اغتصابها مثل غيرها من البنات الروسيات، بقيت بولينا شيرباكوفا تحمل الخاتم الذي أهدها لها أندريه نوفوتسكي إلى آخر ساعات حياتها، واستطاع أندريه نوفوتسكي قبيل استشهاده أن يدخل بيت بولينا شيرباكوفا الذي كان فارغاً من سكانه ليجد رسالة منها إليه ولكنها لم تصله، وكان الرقيب أندريه نوفوتسكي يخدم في كتبية الرائد كونيوكوف الذي حارب أيضاً بشجاعة.

## الرواية التي لم تنته

## قراءة في رواية عذاب (شهرزاد الحكاية)

## للكاتبة رانيا جرجس خوري

كتب: محمد أحمد الطاهر



الشخصيات الرئيسية: طيف وعذاب. الشخصيات الثانوية: عفراء، ماريتا، مارك، ماركو، عابد، جيمس أندرسون، هاباغ، صفوان، عاصي، أمل عديم وآخرون. الرواية من القطع المتوسط وتقع في مئة وإحدى عشرة صفحة، صادرة عن دار دال للنشر، والغلاف من تصميم الفنان رامي صابور. المكان: دير المحبة في طرطوس.

تبدأ الكاتبة روايتها عذاب بلغة شاعرية طاغية، فتتمثل المكان "الميتم" بوصفه مكان الأمان في الحياة بعد أن ضاقت بأناسها، فكانت بداية منفعة بالوصف والتصوير وإنطاق الأشياء المحسوسة بلغة أقرب للمناجاة، وكأنها تستوحي رحيقاً من أشعار جبران وهو يناجي الطبيعة ويستنطق المكان، كي يأنس فيه ليتفاعل معه وينفعل، حتى يصبح سيده، انطلاقاً من ميتم دير المحبة في طرطوس، حيث كانت الطفلة عذاب تعيش فيه ومن خلاله نتعرف إلى طيف ابن أحد الأثرياء الذين يقطنون بالقرب من الدير، وتتشأ بينهما علاقة حب، تتخطى حواجز المعقول، ما جعل عذاب تهرب من الميتم بعد أن تكتشف حملها من حبيبها طيف، الذي لن تقبل عائلته بتزويجه من فتاة الميتم التي لا يعرف أصلها، وفي الوقت ذاته يموت طيف نتيجة حادث دهنس من القطار أثناء عبوره السكة من دون انتباه.

القدرة على التخيل تنتقل إلى مرحلة النضوج والواقعية: في المرحلة الثانية من مسيرة بطلها الرواية عذاب وعندما تصل إلى بيروت لتجد عند عفراء التي تستأجر عندها غرفة، حضناً دافئاً فتشملها بالرعاية والحنان هي وابنتها التي ولدتها ومنحتها اسم حياة، وربما أرادته الكاتبة أن يكون حظاً لا ينفك يتركها في لحظة ما، وهنا تصبح اللغة السردية أكثر هدوءاً، ومن خلال الطيبية ماريتا التي تساعد عذاب في الحصول على عمل في المركز الصحي الذي تعمل فيه، تهيؤها للانتقال للمرحلة الثالثة التي تبدأ الأحداث الدرامية أكثر تشويقاً وإثارة، من خلال مارك صديق الطيبية ما ريتا، الذي ما يلبث أن يقتحم حياة عذاب وهي التي أصبحت أما لطفلتها حياة الجميلة، تكتشف الطيبية تلك العلاقة فتطلب منها المغادرة بعد أن تمنحها أجرة ثلاثة أشهر، وتزودها بعنوان دار للأزياء والموضة، تكتشف بعد أنها تعود للسيد مارك الذي يصحبها إلى إيطاليا للعمل معه في عالم الموضة مستغلاً جمالها وقوامها الرشيق، فتشعر بالأنس معه ولاسيما حالة الحب التي راحت تعيشها معه، وقد خصص لها ولابنتها خادمة "هاباغ" ترافقهما على الدوام، وبعد أن تخضع لعدة دورات للتدريب يجد ماركو الإيطالي ضالته فيها، في الوقت الذي تستطيع عذاب فك الرمز السري لهااتف مارك فتعرف أنها مجرد عابرة سري من خلال الصور والفيديوهات المحفوظة في ذاكرة الهاتف لكثير من النساء، فتصاب بخيبة أمل كبيرة، لتلتفها أيدي ماركو الإيطالي الذي يعمل كواجهة لثري عربي خليجي، همه المتعة والنساء، فيقع اختياره على عارضة الأزياء عذاب، من أجل نزواته، لكنها تهرب منه بعد أيام من غير هدى،

ما تلبث أن تصحو من نومها فتجد نفسها في مزرعة عند شاطئ النهر، تعرف بعد بأنها حاولت الانتحار وقام بإنقاذها المحامي جيمس أندرسون الذي كان يمضي وقتاً في مزرعته وقتئذ.

في هذا الجزء من الرواية نجد أن الكاتبة تنتابها حالة من الفتور، بعد أحداث مكثفة لا تخلو من الدراما، وإن هي حافظت على صبغة الفكرة منذ بداية الرواية، إلا أن تماسك عناصر السرد الفنية تبدأ في التراخي، ربما قصدت الكاتبة ذلك لأنها أرادت أن تهدئ من صخب الأحداث، فخرجت عن الرتابة من خلال الانتقال والتعاطي مع عائلة عدنان في الأردن والحديث عن بعض شواهد المكان التاريخية، وعلاقتها مع البقال عدنان الذي كان يمثل البساطة والطمأنينة.

في الفصل الأخير من الرواية: تستخدم الكاتبة أسلوب الخطف خلفاً، مستعينة بالقدرة التخيلية لديها من خلال عثور عذاب على أهل طيف ووالدها عاصي ومعرفتها بسكن والدتها أمل عديم، التي عاشت حياة الانزواء بعيداً عن الأضواء بعد أن كانت راقصة مشهورة وكان حب حياتها عاصي سبباً لهروبها، بعد أن تركت طفلتها عذاب التي حملت بها من حبيبها عاصي، أمام مدخل كنيسة دير المحبة.

كان الكاتبة قد أرادت أن توصل للمجتمع صرخة احتجاج واستنكار على المجتمع الذكوري هذا ما سيجنه الأبناء جراء أخطائكم أيها الرجال.

عنصر الموت كان يفاجننا في بعض محطات حياة عذاب، فكان المخرج الآمن للكاتبة عندما تزدهم الأحداث، وفي النهاية لم تجد بداً من موت البطلة نتيجة ورم سرطاني في الدماغ منبهة حياة صاخبة وماجنة معاً، بعد أن وضعت ابنتها حياة على سكة الحقيقة في حضن جديها الحقيقيين.

الرواية جمعت بين حالة القص المتفرد لكل حالة والاستمرارية للبطلة الوحيدة عذاب.

الرواية كان لها أن تعيش أطول من ذلك، وعامل التكثيف في الشخصيات أوهنها في بعض الأحيان وإن كان يهبها الحياة والإثارة والتشويق.

رواية ما زالت لم تنته: وربما كانت حياة ستكون البطلة الأكثر إشكالية في الأحداث القادمة التي تخيلتها بعيداً عن رأي الكاتبة التي أبدعت في رشاقة اللغة ورهافة الحس التصويري، وحالة الضحك التي كانت تسعى إليها وتمنتها، فحاولت منحها لشخصها في الرواية، حالة الحزن كانت عاملاً مهماً سكبها بأسلوب فني في شخصية عذاب وأمها.

## انغماس شهية

قصة: فهمية خضور

الحياة من حكايات العشق؟ أم هو جني لثمرة تمنياتي؟ تلقيت أجمل مقابلة لأفكاري: هل هناك من مشكلة إذا تمنيت أن تكوني رفيقتي في هذه الأمسية، ومن غير كلام انسحبت يدي لتحط على الجانب الأيسر من صدري، فارتسم على محياها الجميل دهشة إعجاب لجرأتي وفي سري كنت أقول: وهل من متسع للتستر وراء الحياء؟ ثم سحبت نفساً عميقاً بينما كان يحني رأسه ويحدجني بتساؤل حلو المذاق عن مبادرة لأخطو باتجاه عزمه، وقلبي يهمس وهل من داع للخطو بينما نحن نعدو عدواً! فقال وكأنه قرأ ما يضج بباطني هل عشت قصة حب من قبل؟ هذه المرة كبت حتى على أنفاسي فاستجمعت شيئاً من العزم ولوحت برأسي مشيرة للصفحات التي أمست تتقلب بسرعة أكبر - أنبدأ حكايتنا؟ مع نفسي: لقد بدأتها بالفعل وهذه المرة اتسعت ابتسامتي لأصبع على مظهري ما استطعت من بوارد القبول لكل ما يبدر عنه ولما نهض بدا أشبه بتألق ساحر بالتمام والكمال تحوطه هالة من الهدوء ورباطة الجأش، ارتعش جسدي دفعة واحدة ليده التي أمسكت بكفي المتعرق فانصعت لسطوته التي جرّتني لسكون ليلة طمع قمرها وتلاّأت نجومها وافترقت لأي حركة أو ظلّ لشيء ما، جذبني إليه فالتصقت به بطواعية حتى وصلني خفقان قلبه كأشهى لحن سمعته واستسلمت لساعده الذي أحاطني حتى صرت أتمدّد وأتقلص وصرت طوع أمر يده حتى لو أحوالتي أشلاء - أين تفضّلين أن تكمل أمسيتنا؟ فغرت فمي وعينايا - فأضاف: أتخافين من العادات والأعراف الاجتماعية! فلوحت برأسي نافية، وأطبقت جفني مستسلمة لقيادته لكن بادرة أخرى لم تتم عنه، عدت للتحديق بمن تسلّح بكبريائه على حين غفلة، فكل ما بدر منه كان يصدر عن افتتانه بنفسه، دورت بصري حوله وعليه علني أقرأ نواياه وحالي يقول: أبادرت أكثر مما ينبغي، وقد طال زمن الوصول إلي؟ حينها شعرت بقبضته تعصر ساعدي فعدت لاستسلامي وتلك القبضة تهزني بلا إحساس لأجفل لصوت رفيقتي تحثني أن أوان العودة، ابتسمت ببلاهة وقلت: وأين سنكمل أمسيتنا؟ أجابت: كل واحدة إلى منزلها فقد تأخر بنا الوقت.

لقد عشت قصة من تلك التي لا تحتاج لمن يحكيها أو يسمعها أحد كم هو طيب معانقة الخيال وكم كان شهياً ذلك الوهم.

اخترت كتاباً وجلست إلى إحدى الطاولات في ركن هادئ من أركان قاعة المطالعة وما كدت أجتاز بضع صفحات حتى أخذت السطور تتماوج وتنساب تحت ناظري بسلاسة فريدة وبت مطوعة لمجريات الأحداث حتى بدت لنفسي إحدى بطولاتها وكأن الكاتب استساع انصياعي فأحكم السيطرة على انفعالاتي حتى أبسطها فأمسيت فريسته كورقة في مهب ريح تلهو بها وترميها حيث أرادت وكيفما شاءت فغزاني شعور كمن وجد فردوسه المفقود وأني في قمة اللذة وصرت من غير ما حذر أبتسم وأحياناً أتلململ في مكاني وقد أتمطى وفي مواقع أتهدد مع لذة البطل كأنني أتمل وفي غمرة النشوة رفعت بصري ونييتي سحب نفس عميق لكن بصري حط على ما سلبي البقية الباقية من عزمي، رجل بمنتهى الوسامة يرميني بنظرات متفحصة وشرة نفدت أعماقي وأصابني مرادها من جوارحي التي كانت في حالة استرخاء تام كان يجلس لوحده إلى طاولة قبالي وكان لوقع اللحظة ما شل حركاتي فتسمرت عينايا عليه من غير عم دوارتسم تأثير على ملامحي هو امتداد لما كان يطغى على مظهري وما زاد من هيمنته ابتسامته التي خلبت لبي وأطاحت برشدي ولما هم بالنهوض استدرك فأرسل إشارة من حاجبيه من غير أن يحيد ببصره عني، لكنني اعتصمت بحبل السكون ولم أفر على مبادئته بإيماءة راجية أن يفسر ذلك بالقبول فقد صرت كمن وضع في قالب وأخرج بعد ربح غير يسير من الزمن ولم يخب رجائي فأخذ يدنو من حيث أجلس حاملاً بيد فنجان قهوته وباليد الأخرى جريدة مطوية بعناية وتصدرت جاذبيته مطالبة بالسيادة فبسط سلطانه علي بلا عناء أما عني فكان زمام الأمور قد ولت إلى غير رجعة إذا تجاهلت صدري الذي كان يعلو ويهبط بهمة فريدة موحياً أن الحياة ما زالت تدب في هذا الجسد بلا أدنى شكل للممانعة وصفحات كتابي واطبقت قلبها بلا جهد مني، أتسمحين؟ وعلى حين غرة عاودني شيء من العزم فسبح لرأسي الانحناء وكلّي يغترف من حضور كان أشبه بشعاع شمس في يوم غائم - جذبني انغماسك في المطالعة بحيث لم أجد وسعاً لصد رغبة جرّتني إليك - آه - ألن تتكلمي! - ولم لا؟ - عذوبة صوتك كلحن يتناغم مع فتنتك وروعة أدائك مع نفسي: أما أن الأوان للتداعي من فرط التأثر! هل ما يحدث من فعل ولعي بالقصص الرومانسية وخلو هذه

## قوس قزح

قصة: د. أحمد زياد محبك

الرز، وليس وراءهما طفل وطفلة يحملان ذيل ثوب الزفاف، فثوب العروس قصير، لا يكاد يصل إلى الأرض، وليس تحتها فرس بيضاء، ولا أمامهما يسير حملة سيوف ولا حملة بنادق، يسيران الهويني، العروس تنظر إلى الأرض في خجل وحياء، والعريس يسير رافع الرأس، مشدود الظهر، بارز الصدر، إلى أن يصل إلى خيمة صغيرة، من خيام المساعدات، زرقاء كأنها السماء، العروسان يدخلان الخيمة، ويسدلان الستار.

عجوز محدودب الظهر، من المشاركين في العرس، يمسك يد زوجته العجوز المترهلة الجسم، يدق الأرض بعصاه، ويقول لها: "السماء ستمطر، تعالي يا أم إبراهيم، ندخل مثلهم إلى خيمتنا، أنا ما عدت أطيق الوقوف، ساعتين وقفنا من أجل العروسين، تعالي نسرع إلى خيمتنا، تمشي أم إبراهيم إلى جواره، وهي تعرج، وتعلق: "مساكين، لا عرس ولا فرحة، العرس كله ما طول عشر دقائق، وأنت تقول وقفنا ساعتين! أنت هربت، يا أبا إبراهيم، ماذا أقول أنا؟ بقية الشظية داخلية في عظم الساق، من عشرين سنة، وما قدر الأطباء على استخراجها"، يمشي بجوارها، وهو يدب على عصاه، ويغتم: "الله يستر، بكرة يأتي الجيش ليأخذوا محمود، اثنان من إخوته كانوا من رجال المقاومة"، وترد عليه العجوز: "لكن، يا أبا إبراهيم، الأولاد استشهدوا من ثلاث سنين، وجيش العدو هدم منزلهم، واعتقلوا الشاب، وكان عمره خمس عشرة، وحققوا معه، وبعدها تركوه"، أمام الخيمة يقف العجوز، يستند إلى عصاه، يلتقط أنفاسه، يعلق: "عدونا لا ينسى، هذه عادته، يطلق السجين، ويعود إلى اعتقاله".

وتغيم السماء، ويضيء الكون التماع باهر، ويهدر في الأذان زعيق، ويتراكم الشيوخ والعجائز والنساء إلى داخل الخيام، ويسرع أبو إبراهيم إلى دخول الخيمة، وتسرع النسوة إلى كم الثياب من فوق الحبال، ولما تجف، وتبحث نسوة أخريات عما يغطين به قدور الطعام، ويهطل المطر غزيراً في زخات، لا تشبهها غير زخات الرصاص من الأباتشي، ويطل الأطفال بقمصان مبللة، وبأقدام حافية، بكرة القدم، تحت المطر يلعبون، ومن فرجة بين الغمامات السود الماطرة تطل الشمس متألقة فوق خيمة العروسين، كأنها تضحك من الأعماق ضحكة واسعة، تمنح الخيمة الزرقاء كل الدفاء والألق، وتلتصق على جانبها حروف UNRWA وينتصب فوقها قوس قزح بألوانه الزاهية كالتاج فوق رأس عروس، ومن داخل الخيام تنطلق الزغاريد، وتظل الحمامات والعصافير تحلق في فضاء دير البلح، وتحوم سابحة تحت قوس قزح.

سحابات من غيوم سود كثيفة، تتلاحق في سماء دير البلح، تقودها في ضحى يوم الثلاثاء رياح منتصف شباط، ومن خلال بعض الثرجات ومن بين حين وآخر ترسل الشمس شعاعها الخجول فوق ملعب محمد الدرة، بضعة أولاد يلعبون في ناحية بأقدام حافية كرة القدم، وليس عندهم متسع، فالخيام تملأ أرض الملعب، حبال رفيعة ممتدة دائماً بين الخيام، تحمل ما غسلته النسوة بأيديهن من ثياب، بقليل من الماء والصابون، الثياب ملونة كأنها أعلام زينة، ما تكاد الثياب تجف قليلاً، حتى تبللها رشات من رذاذ، أو رصاصات الأباتشي، وتسرع النسوة إلى جمع الثياب، ولكن سرعان ما تعيد النسوة نشرها على الحبال، عندما تغيب الأباتشي، أو عندما يرين الشمس، وقد ضحكت قليلاً، كأنها تمازحهن.

شباب وصبايا وشيوخ وعجائز وأطفال لا يزيد عددهم على الثلاثين يتجمعون في فسحة صغيرة بين الخيام، في جانب من الملعب، الفرحة تملأ وجوههم، عيونهم الممتلئة بالدموع تتألق، وهم يتطلعون إلى العروسين: شيماء ومحمود، شيماء في ثوب أبيض عادي جداً، وليس من مثل ثياب الزفاف المعروفة، ومحمود في القميص والبنطال اللذين يلبسهما دائماً كل يوم.

أطفال آخرون يحملون صحوناً وأواني ينتظرون نضج الطعام في ثلاث حللات نصبت بجوار خيمة، وقعدت حولها نسوة، بعضهن يرمين في النار تحت الحللات قطعاً من أخشاب، وأغصاناً من أشجار يابسة، وبقايا من كرتون صناديق المساعدات، وبعضهن الآخر يحركن بمجارف كبيرة أكوام البرغل في الحللات، كي يتشرب الماء والقليل من سمن لب، وصلت إليهم من بين ما يصلهم من مساعدات.

أم العروس ترسل ههونة قصيرة، الفرحة يغص بها حلقها، فيبج صوتها، والدموع تنهمر من عينيها:

عروستنا ثرياً وضيوفنا نجوم  
وبدنا لعريسيها الحين نرقها  
وخلي الأباتشي في السما فوقنا تحوم  
الزغاريد تسمعها العصافير والحمامات  
فتتطاير في فضاء دير البلح، ويندفع نحو العروسين شاب، يرفع بندقيته نحو السماء، يفرغ ما في خزائنها من رصاصات، يملأ صداها الآفاق، ومرة ثانية تتطاير في سماء دير البلح الحمامات والعصافير، تحلق فوق العروسين.

وبين الدموع والزغاريد يسير محمود وعروسه شيماء نحو خيمة زرقاء صغيرة، ليس في أيديهما زهر ولا شموع، ولا على رأسيهما ترش حبات

## أشلاء صارخة

قصة: نانسي حنا الصباغ

بدموعه طفولة مسلوقة! جرحت قدمه بأحد الحجارة، لم يكتثر، وسائل التعذيب في المعتقل كانت أشد قسوة، قال في نفسه، عاد إلى النبع وملأ الحذاء بالماء لكنه هذه المرة اجتاز الشارع المؤدي إلى منزلهم؛ هذا الطريق أطول ولكنه أفضل لمن يسير حافياً، كان يمشي ببطء حرصاً منه على ألا ينسكب الماء مجدداً فيتحتم عليه العودة حينها إلى النبع من جديد، تنصت قليلاً، صوت عجلات شاحنة في هذا الصمت القاتل لا بد أن يسمع، أدرك أن حدسه لم يخطئ، وحاسة السمع لديه ما زالت قوية كما في السابق، حاول الإسراع قليلاً كي يخبئ ابنه عن الأنظار، الشاحنة تقترب أكثر فأكثر، ستصل إلى ابنه قبله، لا جدوى من زيادة سرعته فحتى لو تابع سيره جرياً لما وصل أولاً، ثم استسلم أخيراً لتقديرات محتوماً، ربما لن يروا ابنه، قال في نفسه، أراد أن يطمئن روحه لكنه يعلم أنه مجرد احتمال، توقفت الشاحنة، تجمد الدم في عروقه، الابن بمفرده هناك وهو أعزل يحتضر ويصارع الموت منذ الأمس، منذ لحظة هروبهما من المعتقل، أغمض عينيه، وهو يحتضن حذاءه كمن يحتضن وسادة أمانه، يرتجف من الخوف على ابنه، ثم ازدادت مخاوفه على أم العيال وابنته، يفتح عينيه ببطء ليجد الضوء كثيفاً فوقه، إنها السماء بزرقاتها والشمس بحرقه أشعتها، أبو محمود وأبو قاسم يذبجان خروفاً، نهض ملقياً حذاءه بين الركام، تاركا الماء ينسكب على الأرض، اقترب منهما، سألهما:

- هل رأيتما زوجتي وابنتي؟ إنني لم أجد لهما أثراً  
ابتسم الرجلان ثم أجابه أحدهما:  
- كانتا تبحان عنك في الكروم، ألم تلتق بهما؟  
- لا، كنت هناك لتوي ولم أرهما، أجب  
ثم أخبره أبو قاسم أنهما سمعا صوت ابنه وهو يناديه، وحين سألهما لماذا يذبجان هذا الخروف؟  
أجاباه أنهما يعدانه لاستقبال أبنائهم.

- هل تم الإفراج عنهم؟  
- لا أيها الجار الطيب، استشهدوا.  
بعد عدة أيام، عاد بعض أهالي القرية إليها، والدة سراج وأخته كانتا معهم أيضاً، علموا باستشهاد أبي محمود وأبي قاسم وآخرين من رجال القرية وأبنائهم، لكن لا أحد يعلم شيئاً عن مصير سراج ووالده، حظ الزمان رحاله ههنا، كان قد تنبأ ببطولة جديدة ثم غمس يده في الثراب غارساً غصناً آخر من شجرة الحياة، شرعت الشمس أشعتها لاستقباله فأضاءت للغصن الطريق... نحو الأعلى، وقبل منزلهم ببضعة أمتار، صرخت أشلاء أبي سراج، سمعتها نسرين، ابنته، تناثر الحب الأبوي بذاراً في أرض خصبة لم تتوقف يوماً عن العطاء، وعند منزلهم وفوق شبه الأريكة، سطر مجد جديد من أمجاد الشهادة خطته دموع أم ثكلى، وبعينين ثاقبتين حدقت نسرين بالتراب، انتصبت ثم رفعت رأسها شامخة وهي تركز على أسنانها، بقبضتين من اللحم الطري الندي اختطفت بندقيّة من أحدهم وحلقت النسرين إلى الشمس، إلى الحرية... لعت كنجمه جديدة أضاءت سماء التاريخ باسم شعب ما زال يحلق بجراحه عالياً، فالسماء الزرقاء العالية ما زالت موطنه.

عاد بعد أسبوعين، يحمل ابنه على كتفيه، يتحسس نبضات اليدين كل بضعة أمتار؛ ليطمئن إلى أن ابنه ما زال على قيد الحياة، وصل تخوم القرية التي تحوّل معظم بيوتها إلى ركام، خطواته ثقيلة؛ بالكاد تستطيع قدماه المسير، يجرح خيط الجرح على مهل كي لا ينقطع، دخل منزله فرأى كل شيء إلى دمار، نادى على زوجته وابنته نسرين، مع أنه على يقين من أنهما لن تجيبا، بكى كنسر جريح غدا مشرداً غريباً في دياره؛ التي أقسم ألا يفرط بها مهما حدث، الدار خالية إلا من أثار الحطام أي من حقيقة لا مرء فيها، الزوجة والابنة مفقدتان، هل استشهدتا؟ أم تم اعتقالهما؟ لا يدري... أنزل ابنه عن كتفيه وهو يحاول إيقافه من سبات غادر أثقل كاهليه، وضعه فوق ما يشبه أريكة؛ كانت قد تهالكت بفعل قسوة الزمن، تحسس جبين ابنه، يا إلهي! لم تفارقه الحمى بعد، قال بصوت بالكاد يكون مسموعاً، راح يبحث بين الحطام عن أثر لأحد ممن يعرفهم دون جدوى... التهمت الحرقه حباله الصوتية؛ وعلى الرغم من ذلك راح يصرخ بصوته المبحوح لجيرانه: يا أبا محمود... يا أبا قاسم... ولكل من ارتسمت وجوههم الضامدة أمام عينيه، لكن: لا أحد يسمع ولا من مجيب... أين أنتم يا جيرانني؟ أما من أحد على قيد الحياة؟ تباً لهذه الحياة وتباً للظلم وعدو استبد بنا حتى الموت! حاول العثور على بعض الماء علّه يجد منه قطرات يبلل بها جبين ابنه سراج، ولكن، حتى بقايا الماء أصبحت سراباً، وصل إلى وسط القرية حيث يقبع مستوصف صغير علّه يجد أحداً يساعده... لكن ما من جدوى فالبناء مهدم بالكامل، بات مقتنعاً أن أهالي القرية هُجروا من أرضهم أو... لا لا قدر الله أن يكونوا قد استشهدوا أو تم اعتقالهم، تابع سيره نحو النبع الوحيد في القرية الذي يبعد حوالي خمسمئة متر عن مكان المستوصف، حين وصل كان قد جف حلقه تماماً حتى فقد بالكامل قدرته على الكلام، وصل النبع وسؤاله الممض لنفسه: كيف ينقل الماء لابنه؟ فاته استدراك الأمر فلم يجد سوى حذاءه وسيلة ينقل بها الماء، أو عليه العودة إلى حيث ترك ابنه مستلقياً ليحمله مجدداً، وليصل به إلى ههنا، تردد قليلاً، ولكن ما من سبيل، هناك طريق مختصرة عبر كروم العنب، ولكنها وعرة قليلاً، فكر في الأمر... وعلى الرغم من وعورتها فهي أفضل من تلك المسافة الطويلة، إذا ما اجتاز الشارع ضمن القرية، خلع حذاءه، جزمة بلاستيكية طويلة، غسلها جيداً من ماء النبع ثم ملاهها بالماء واجتاز كروم العنب، نسي أن يبل ريقه ولو بالقليل من الماء، وعندما اجتاز أحد الكروم ومضت في ذهنه بسرعة البرق ذكرى لقائه بزوجه للمرة الأولى؛ كانت تقطف العنب مع والديها، فبكي، ثم تذكر كلام والده له حين كان يبكي وهو طفل: الرجال لا تبكي... وأنت رجل، لكنه هذه المرة تعب من فكرة كونه رجلاً فقرر أن يستريح ويعود ذلك الطفل الصغير، ربما أراد أن يتعزى بكلمات والده وربما تعب من الصمود، تعثر بدموع الطفل فسقط أرضاً وانسكب الماء على الأرض، بكى أكثر، سالت دموعه غزيرة، تراه النعب قد هذ جسده! أم تراها الأرض اشتاقت لتستعيد

## قصص قصيرة جداً

## أشجان الحب

قصة: محمد محمود قشمر

## وردة

في الزمن الأول..

أهداها وردة حمراء كبيرة ذات أجنحة خضراء، فاندھشت لها اندھاشاً كبيراً لا يُعادل اندھاشها الأكبر بكون هذه الوردة بلاستيكية.. ولما سألته عن ذلك قال ضاحكاً: حتى لا يذبل حبنا أبداً.

في الزمن الآخر.. حين ذبل حبه ويبس..

اكتشفت أن وردته التي لم تذبل بعد ولن تذبل أبداً؛ مصنعة كحبه الذي لم يكن حياً قط.

× × × × ×

## حبيبته..

خلال دراستنا.. كنا نراهما مترافقين بشكل يصعب على الإبرة أن تجد لها مدخلا بينهما، وكان لا يناديها إلا بـ ((حبيبتي)).. عندما تخرجنا كانا قد تزوجنا.. فباركنا لهما بنهاية البداية السعيدة هذه...

إلا أن شيئاً ما قد حصل.. فقد التقية مصادفة بعد ما يقرب من العام من زواجه ذاك يترافق مع أخرى.. فتلبسني سؤال جاهرته به بعد السلام.. فأجابني متقرزاً: لا تذكرني.. فتلك من شقاوة الماضي وأحزانه..

وتابع وهو ينظر نظرتة الوداعة تلك التي أعرفها إلى رفيقته، وبلهجتة المهدودة قال:

أليس كذلك يا ((حبيبتي))..؟

فأجابت مبتسمة باستسلام:

- نعم، بكل تأكيد يا حبيبتي..

× × × × ×

## عدل

سألها هو وهما على مفترق طريق الالعودة:

- أعيدي لي صورتني التي أهديتك إياها قبل شهر من الآن.. فقد عثرت بفتاة أكثر لطافة وتفهما منك

أجابت.. وهي تخرج شيئاً من حقيبتها: هذا ألبوم صور كل الشباب الذين أعرفهم، أبحث عن صورتك بسرعة وخذها منه.

× × × × ×

## ذكراها

دائماً.. كان يرى ذلك العجوز ينظر هنا وهناك كأنه يبحث عن شيء أضاعه، وعلى محياه سيماء التحسر والأسف تارة، أو الفرح والسرور تارة أخرى.. اليوم.. غلبه فضوله فسأله:

. جدي.. أراك دوماً وكأنك تبحث عن شيء

ما أضاعته في هذه الأماكن.. أليس كذلك..؟

فقال العجوز:

. بلى يا بني.. إنني أبحث عن أيام شبابي

التي قضيتها هنا..

وبعد أن صمت العجوز صمتاً قصيراً أردف

قائلاً:

. مع علمي أنها لن تعود..

استغرب الشاب، وقال متسائلاً:

. بما أنها لن تعود.. ما الفائدة من البحث

عنها..؟

فتنفس العجوز الصعداء ثم قال:

. كي أعيش بذكراها التي إن خلقت الحسرة

في نفسي حيناً؛ فإنها تخلق معها الفرح

والنشوة والسرور أحياناً..

× × × × ×

## يكبر معنا

سأل الحفيد جده قائلاً:

. جدي.. ألا زلت تحب جدتي كما كنت

تحبها في عهد صباك..؟

فأجابه الجد ببساطة:

. طبعاً لا.. فقد ازداد حبي لها كثيراً عما

كان عليه.

تعجب الحفيد وقال متسائلاً:

. كيف ذلك..؟

فأجاب الجد:

. في عهد صباي كانت جدتك الزوجة

والحبيبة.. أما الآن فقد صارت فوق ذلك؛

الرفيقة والصديقة والمؤنسة والمديرة..

وباختصار.. حياتي كلها..

فقال الحفيد باستغراب:

. عجيب حكيم يا جدي.. إنه يختلف كثيراً

عن الحب في عصرنا..!!

فقال الجد باسمًا:

. لأنه حب حقيقي يا بني، يكبر مع تنالي

الأيام والسنين.. بخلاف معظم الحب في هذا

العصر، فإنه يتضاءل يوماً بعد يوم كسحابة

دخان، تبدو كبيرة، لكنها سرعان ما تزول

مخلفة أثرها السيئ في الصدر والنفس.



## طريق الجبلية

شعر: محمود عزيز إسماعيل

- ٤ -

هي رحلة؛  
تمتد بين الجبلية الأولى وحسرة التراب  
مرت بألف خرافة  
وخرافة  
يأتي السؤال مدويًا  
ليهز غصن العقل، تلمع فكرة  
تهتز أوراق الجواب  
هي رحلة وسحابة  
ضلت، وخادع غيبتها  
أرض الحقيقة، ذابل عشيبي ... فهل  
برق؟ وهل مطر على  
شجر السؤال؟  
هي رحلة وخرافة وحقيقة  
شك، وأسئلة  
وأجوبة، تلبسها الضباب

- ٥ -

في البدء: طيفك، بل وماؤك  
وانفجار الكون سيديتي، ظلال  
خطيئة، وهبوط آدم يرتدي  
تفاحة الإغواء معصية، تبعثره الجهات  
حملته ريح صرصر  
يمضي ومن  
موت الى موت، فتسرقه الحياة  
خداعة  
كفراسة  
حامت على قنديل هذا الكون  
أعني شمس  
ذنب تريض بي وتبتعد المهابة  
يا صاحبي

في الغيب جرح نازف  
في الثغر - لا أدري - حصاة  
ومضت بوادينا المقدس فكرة  
فاهتز هيكلنا، وأمطرت السماء  
رسلًا، رسائل حكمة  
لكنها المزن التي  
سكبت علينا نعيمها  
نضبت وظل الأدياء، الأولياء  
كالماء مرآة، تموج سطحها  
فيها الوجوه تعددت

من أين لي:

- أن أفضل المرأة - صورتها - وأمزج  
بين آيات المحبة والعداء -؟

- ٦ -

من كاف، نون الخلق من  
هابيل، من  
سقراط، من  
عيسى إلى  
بودا إلى  
طاغور، يهمس هاتف:  
في القلب: سر الكون معرفة  
تهجها المسيح وخطها  
جرح الحسين بكريلاء  
أنهي صديقي بيانه  
وأنا أرتب بعض أوراقه، وأحرق بعضها  
فأنا أتابع ما بدأت وما أزال  
ما زلت سيديها وفارسها ... تناديني طواحين الهواء  
في الأرض لي: حلمي ولي تعبي وأوهامي وسلمي  
دعني أوزع عطر قلبي في المدائن والقرى  
حتى تباغتني ملائكة السماء

- ١ -

لأب - يهش على قطع الوقت،  
لعبته الزمن -  
للكائن البشري - يخرج من ركام الأرض  
يغزل من بقايا الأمس أشعة لأحلام الصباح  
في رحلة لا تنتهي  
عنوانها: الإنسان والرؤيا وطن -  
للصبح أهلا، للظهيرة، للمساء  
للكائن البشري - ينسج من خيوط  
الشمس مدفاة لأيام الشتاء  
في دورة بدأت ولا تقف  
والكل مستتر ومنكشف -  
سأقولها أنا وأعترف:  
مالت بنا الدنيا وتلون الهدف

- ٢ -

سأقول: يا ابتاه باركني  
وخذني غيمة تسقي العطاش  
وتنتهي فرحا على تلك الشفاه الظلمات  
فالكانات جميعها أصحاب هذي الأرض  
تسعى للحياة  
فالكون مرآتي، و عائلتي، صلاة أبي  
توضأ بالمحبة والتراب  
والأرض أمي، ها تمد ذراعها شوقا  
وتنتظر الإياب  
لكن هي الدنيا وتلقي ظلها  
في البال أسئلة أنوع بحملها  
عبثا أحاججها ويمتنع الجواب  
فغدا السؤال حكاية لا تنتهي  
من لي إلى

سر الحياة يجيبني

عن كل ما أصبو إليه من الأحاجي؟

من لي لأسأل عارفا بالغيب

عن كل الخرافات التي سكنت تفاصيلي

وأوحت للخلايا أن تضل طريقها؟

من لي إلى

قبس يضيء الليل في دنيا

الخرافات القديمة والجديدة؟

من؟

يا أيها العقل المعضرب بالسؤال

لو بارق بالأفق لي واستجاب

- ٣ -

وخرافة

أخرى تمر على سباح القلب

يفتح بابيه، وأنا الذي

عنكيت باب القلب من

حب بعيد

وخرجت من ذاتي إلى ذاتي

عبرت الضفة الأخرى

وعدت لعزليتي

ها إنني

ملك .... ولا

أحد بممكيتي سواي

في مقلة العين كنت وفي وريدي

تحصين أنفاسي .... وتبتهجين أن

لا غير حبك في شرايبي، وطيفك طابع

لا بد منه على بريدي

لو تسمحين ... خرافة أخرى

لنبدأ من جديد

## عروة والكاهن الشرقي

شعر: د. إبراهيم مصطفى الحمد / العراق

بما أراقوه، مما كان يحملهم  
ليكملوا... ذر ملح في الكواين  
وكاهن الشرق يدعهم لمائدة  
صفت عليها أمان دون تأمين  
وعروة لم يجد في أرض غربته  
سوى العصافير في جوف الثعابين  
لكنه، نسوة في الحي، يسكنه  
عتابهن، وآمال المساكين  
فعاتب الريح والصحراء، ممتسقا  
عواء ذئب، ونابا غير مسنون  
كم فاته، أنه يحيا بلا زمن  
في حيث لا وطن، من غير تطمين  
فعاد متهما، في غير تهمته  
ونال حكما، شهيا للقوانين  
نضى صراخ العراقيين، حين كبا  
وراح يسرد عن أوجاع تشرين  
فما تأبط شرا، حين قال لهم  
غدا سيولد نبضي في الملايين

ومات عروة؛ لكن ظل من دمه  
فتبت عطر، عتيق في الميادين  
سنتطق الأرض بالأسماء، والشهدا  
ء حيث لا تنظفي نار الكواين  
وحينها الكاهن الشرقي، يخرج من  
باب، ويغلق أفواه (الرؤاين)  
الدين يبقى، ويبقى النخل مرتقبا  
والزاحلون هم من ساء في الدين  
أوصيك يا قلبي خيرا، بنفسك، إذ  
تاريخ مجدك يحيا في المضامين  
فكل قطرة حبر، أو دم، سفكت  
لها حساب، سيبدو في الموازين  
وما من الشعر، ما لم يحمل الفقرا  
على جناحين، من نار ومن طين  
فعرورة شاعر، ما باع أحرقه  
أو فارقت ناره، ميراث كانون  
لذاك ظل (أمير الناس) عروتهم  
وثار صوتا، عراقيا يتشربين

## شتاء

شعر: أحمد رستم دخل الله

تحتال من بين الغيوم الشمس  
وتجود من هذا الدلال النفس  
والبرد يقرع باللواذع جلدنا  
ورقابتنا بظهورنا تندس  
ودماغنا من برد عصر غارب  
كفراق يوم قد تلاه الأمس  
والوجه من لحن الغيث ملجم  
وبلا حراك يعتريه اللبس  
وبموجة شرقية غربية  
يرتد من ربح الشمال العكس  
وصباحنا كمغيبنا - كقلوبنا  
صنوان صاما فكرنا والحدس  
لون الرماد مدرج بسمائنا  
لوحات فن يشتهيها الحس  
واغتب سقف الناهلات سحائب  
حتى تشكل بانمام النحس

أرخى الشتاء سدوله وهطوله  
وبذا مناخ يستطاب العدس  
ما بين برد وانتفاص مواقد  
يشتد من تحت الدثار الهمس  
فيحك خيط الحادثات قصائدا  
في ثوب برد قد رقاها المس  
لوان في هذا المخاض تواجدا  
بعض احورار واسوداد طس  
شهران فاتا والشتاء مدقق  
كديب نمل عامل يجتس  
والنهر جار والبحيرة زملت  
والسهل اغدق والبرودة عس  
يمتاز شعر الواقعية بالرؤى  
ويطول من دون الخيال الدرس  
يا صيف اقبل وانتصر لشقائنا  
إن انتصارك بالإجابة عرس



## مطر الروح

شعر: رضوان الحزواني

افتحي دفتري لتمطرَ روحي	شغفتها مَواجِدُ العُصفورِ
بينَ كَفْيِكَ مَوسِماً مَن عَطورِ	ليسَ لِلرَّوْحِ مُنتهى إن تراءتْ
ليسَ فيه إلا غمَامَةٌ عَطِرِ	لمحاتُ مَن وجهكِ المحبورِ
تمطرُ الحَبَّ لِلرَّبِيعِ النَّضِيرِ	وَحَمَامُ القصيدِ يَهْدِلُ إِمَا
يُومِضُ الوَجْدُ في سماءِ خيالي	أشْرقتْ مَنكِ بِسْمَةً مَن حَرِيرِ
وَنُضِيءُ الأحلامِ بينَ سَطورِ	بَسْمَةً مَنكِ أو إشارةً طَرِفِ
مَن ندى أَحْرِي يَرِفُ وَيَحيا	يُصبحُ الكونُ واحَةً مَن حُبورِ
ظامئُ الرَّمْلِ حافِلاً بِالزَّهورِ	نحنُ في رحلةِ الحِياةِ طُيوفِ
ما جَرَحَتْ الأشجارُ يوماً بِظُفرِ	لا تَضنِّي فَالِدَرْبِ جِدُّ قَصيدِ
ما مَنَحَتْ النَّسيمَ غيرَ عَبيرِ	لُوحِي فَالسَّماءُ ظَمأى لِغَيمِ
حينَما نَجْمَةٌ تُكاشِفُ قَلبي	وَحناياي لَهْفَةٌ مَن هَجِيرِ
يَتَجَلَّى قَصيدَةً مَن نورِ	نَظْرَةٌ مَنكِ وَابْتِسامَةٌ تُغْرِ
فَافتحي دَفتري تَرِي قُبُراتِ	تمطرُ الرُّوحُ بِالنَّدى وَالسَّرورِ

## جمرات الموقد الأسطوري

شعر: محمود علي السعيد / فلسطين

ودقَّ صدرَ مَساءِ النوى الجَدَلُ	حدائقُ الروحِ بِالأَنسَامِ تَكتحلُ
قَسَطُ مِنَ البرقِ يُفِضي لِلجَهاثِ سَدَى	ومِيسَمُ اللَّيلِ طَافَت حَولَهُ القَبَلُ
لِوَاغِ الضَّوءِ في صَمْتِ وَيَرتحلُ	ولسَعَةُ المَوتِ في أَحضانِ مَجمرةِ
ذابتُ على مَفرِقِ الأَيامِ فلسفَةٌ	يَداعِبُ الأفقَ في قَنديلِها الأَجَلُ
وَطَرَزَ البُوحُ وَجهاً مَسَّهُ الخَجَلُ	تَقَلَّبَتْ في سَريِرِ الرِّيحِ قُبْرَةٌ
وأترعتني رَماياثُ الردى قَدْحاً	تُجَدِّولُ الدَمعَ عَرساً ثم تَحتفلُ
أواصلُ الرِشْفَ حَتى تَطفَحَ المُقلُ	تُجِبُّ طرفاً على مَن شَفَهُ وَجَعُ
خِلاصَةُ القَولِ وَالتاريخُ رَجَعُ صَدَى	وأشعلُ الوَجْدَ في أَحداقِهِ الأَمَلُ
والقَلْبُ ما عادَ قَصفَ الجَمرِ يَحتَمَلُ	خَصيصةُ الأهلِ مَن أَحضانِها انبجستُ
قَسامُ في غَمرةِ الطَعامِ مَنتَجَعُ	شَمسُ المَناعبِ وَاستشَرَّتْ بِها العَلَلُ
يُومُهُ الجَرحُ رَدْحاً ثم يَندمَلُ	فلمَلَمْتُ مَن فضاءِ اللَونِ زَرَقَتِها
صَرَختُ مَلءَ جَنونِ العَصرِ مَغتَبطاً	كَظفلةِ المَوجِ إنَّ النَزفُ يَكتَمَلُ
جَدائلُ الوَردِ في كَفيكَ يا جَبَلُ... هامشُ صَغيرِ... أَيها المَنتَهكُ مَن رِسائِلِ المَواجِهةِ... المَلسُوعُ مَن عَقرِبِ الهَمومِ... المتَشظي مَن رِشقةِ القَبَلِ... لا تَقنَطُ مَن رَحمةِ الحِصادِ... قامَةُ السَناجِلِ فَجأً الأفقِ.	خَزَنَتْ جُلُ نُجومِ في عِباءِها فَأطافَها بِسَحرِ اللُوعَةِ السَبيلُ وَحاصرتني شِعباً أَرقتُ مَهْجاً هِيئاتُ يُفِصَحُ عَن أَشواقِهِ الغَزَلُ عَمَرُ الحِقيقةِ إنَّ جارتُ دَقائقِها

## ظل

شعر: روعة سنوبر

حزين هو، ولا يدري حجم بوحه المسجون..  
أترام مطراً أُغدق من عينين شاردتين؟  
لون العطر لم يعد يعنيه!  
إذا ما تيقن أن جسده الحديدي قد ذاب!  
وأن الوعود المشتهاة، قد تناثرت ك  
الزجاج المطحون...!  
تحت وسادته  
يخفي حلماً مقتولاً وسراباً..  
وعناوين صفراء لضياح منسي  
مدونة في ذاكرة محتها زفرات الرياح المستاءة!  
يطمس الغبار وجه الشمس  
يلوث أرصفة المرايا المتأنقة  
ويقايا أرواح رمادية العمر!  
تكبر المسافات بحجم الوداع  
فتشف الرؤيا من بعيد!  
الآن تتضح الصورة المعتمة..  
ظل تمثال مقعد على كرسي  
تحمله طيور مهاجرة!  
يمضي ملوحاً بيديه الكئيبتين  
ابق قليلاً، قلت له!  
فأجابني موارياً حزنه العميق:  
لقد تعبت، وحن الوقت لكي أستريح.....!

## تَعَذُّبُنِي

شعر: خلود كريمو

تَعَذُّبُنِي فَأَسْتَأقُ العَدَابَا  
وَمَن بِالعِشْقِ يَتَّبِعُ الصَّوابَا؟  
فَكَمَ جَنَّ الهوى فَسَلَوَتَ عَنِّي؟  
وَكَمَ لَدَّ العَدَابِ بِهِ وَطَابَا؟  
بِعُمقِ البُعدِ تُوغِلُ فِي حَتَّى  
إِذا ما زاد... تَزَدَادُ اقْتِرابَا  
إِذا التَقَّتِ العَيونُ بِغَيرِ قَصيدِ  
تَسُنُّنُ على تَلاقِها انْقِلابَا  
تَدورُ رَحَى مَعارِكِها فَالْقَى  
بِها قَلبي قَتيلاً أو مُصابَا  
فَإِنَّ نَشْأَ الرَدَى لِلقَلبِ أَصغَى  
وَإِنَّ نَشْأَ الحِياةِ لَهُ اسْتِجابَا

## كيف لي أن أظن بأنني نسيت

شعر: علم الدين عبد اللطيف

وكلَّ الشجر.. وكلَّ المطر  
والدروب التي ضيعت..  
في تنالي الزمان صباي  
تقول بأنني كما تراني..  
كأنني ابتديت..  
وهل في الزمان أمان  
يتيح السلام على ما مضى  
أو أن الأمان سني التذكر  
ولها... ذات عمر قضيت  
انتميت..  
وفي لغة الأمس لغو  
حديث  
يشك بأنني عطشت  
ومن مطير الفصول  
ارتويت..  
لك أن تظن بعمرى الظنون  
البريئة.. أي هذا الزمان  
وتمنع عن ناظري.. بعض ما  
قد  
رأيت  
لك أن تمد على قامتي  
حيث أمشي ظلالك  
تدثر بغيم الخريف  
الذي لئن العمر لا كما شاء  
ضوء  
على صحوة من تشارين القمر  
تثير بوجهي الغياب  
لكي أقول نسيت..  
وأني مضيت..  
وكيف أداري استماعي  
ومن باطن الأرض مار اندياح  
المياه  
يحاول صوغ الحروف البليبة  
وسيل شكا من تخمة الدفق  
فيه  
ماء وزيت..  
وفي كل حبة لوز بحقل خضيل  
غناء  
يردد ما قد تعلم من يانعات  
الغصون. حين غنت..  
- مع نسيم رقصت.. ومعه  
تثنيت حتى  
هويت..  
وكان لي العمر  
في كل عمري.. رقيقاً  
ومعه تذكرت  
ومعه نسيت بأنني.. على أي  
أمس  
من جميل هواي  
جنيت..  
وهذا اعتراي.. بأنني أليف  
عشقت الهوى.. فناولني من  
عبه نوى  
ولست أعيد النوى  
من صفات الهوى  
لصيقان من عائلة الغوى  
واني.. بهذا وذاك  
ارتضيت..

## تكريم الفائزين بجائزة "نزار قباني" في فرع طرطوس



إيماناً من اتحاد الكتاب العرب بأهمية دعم المواهب الشابة وتشجيعها لمنح المزيد من الألق للواقع الثقافي السوري ودعم الحركة الثقافية ورفدها بما يمدّها بنسج الحياة، وفي فعالية حضرها عدد كبير من الأدباء والمثقفين والإعلاميين والمهتمين مساء الثلاثاء 23/4/2024، أعلن فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب أسماء الفائزين بجائزة نزار قباني التي أبصرت النور بدعم من الدكتور جميل بدران المفترّب السوري في كندا.

ووفقاً لقرارات لجنة التحكيم جاء في المركز الأول يزن ريا طالب الأدب العربي وفي المركز الثاني لؤي خلوف طالب في السنة التحضيرية وعضو في النادي الشبابي لفرع اتحاد الكتاب بطرطوس، أما المركز الثالث فكان من نصيب علي الصالح، والمراكز من الرابع حتى السادس كانت بالترتيب لكل من محمد نزار حسن - علوة غالي - ليال حمد.

وقد أثار رئيس فرع طرطوس أ. منذر عيسى إلى تنافس 21 شاباً وشابة للفوز بجائزة المسابقة، لافتاً إلى أن عملية التحكيم جرت بكل دقة ونزاهة بإشراف ثلاثة شعراء من أعضاء اتحاد الكتاب العرب، وقد حاولت اللجنة تناول كل مشاركة كحالة إبداعية خاصة لها ذاتقتها الفنية وحساسيتها، لأن المشاركات تعكس ما يجول في خاطر ووجدان شريحة الشباب وتعبر عن آمالهم وأحلامهم وطموحاتهم ورغبتهم في بناء الوطن وإضافة المزيد من الألق على فسيفسائه الأدبية والثقافية.

## إطلاق معرض الكتاب الدائم في كلية الآداب ضمن المؤتمر السنوي لجامعة دمشق



هو هدية ثمينة من اتحاد الكتاب العرب يقدرونها وسيحافظون عليها.

استمر المؤتمر ثلاثة أيام بعد يوم الافتتاح أي كان من 21/4/2024 ولغاية 25/4/2024، وشمل العديد من الجلسات العلمية البحثية، قدم من خلالها الباحثون أوراق عمل ومساهمات منها مشاركة لعضو المكتب التنفيذي في اتحاد الكتاب العرب الأديب د. جهاد بكفلوني في إحدى الجلسات، بعنوان "الإسهامات الثقافية واللغوية لمجلة جامعة دمشق واتحاد الكتاب العرب".

إن معرض الكتاب التابع لاتحاد الكتاب العرب المقام بشكل دائم في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ليستفيد منه أكبر عدد ممكن من الطلاب، أسعار الكتب فيه شبه مجانية منها ما لا يتجاوز ألف ليرة سورية.

الحفاظ على تلك الحرف من الاندثار، لتأتي بعدها كلمة نائب رئيس اتحاد الكتاب العرب الأديب توفيق أحمد التي نقل من خلالها حرص الاتحاد على مكانة اللغة العربية وأهمية الكتاب بأنواعه وتقديمه للطلاب بتسهيلات كبيرة تغني الفكر والمعرفة، وأشار في كلمته إلى ضرورة افتتاح منفذ بيع دائم لكتب الاتحاد في كلية الآداب بجامعة دمشق.

وقد ركز مدير عام مؤسسة القدس الدولية د. خلف المفتاح على مصادر إنتاج المعرفة والتي قد يدخل الذكاء الاصطناعي في دراستها وأبحاثها، أما ممثل اتحاد المؤرخين العرب في بغداد د. محمود شاعر فبيّن دور سورية الكبير والفاعل في تكوين التلاحق الفكري وتنميته، وبدوره قال: عميد كلية الآداب أ.د. عدنان مسلم إن هذا المؤتمر يضاف إلى رأس المال الفكري والثقافي لكتبتهم، وإن معرض الكتاب

شارك اتحاد الكتاب العرب جامعة دمشق مؤتمرها السنوي الثاني الذي كان بعنوان "العلاقة بين العلوم تأثراً وتأثيراً"، وبمناسبة احتفالات شعبنا بعيد الجلاء ودخول جامعة دمشق منويتها الثانية، وقد أعلن خلال هذه المشاركة عن افتتاح معرض الكتاب الدائم الذي يتضمن حوالي 500 عنوان من عناوين الكتب المتنوعة ما بين الشعر والرواية والقصة والدراسات والبحوث وأدب الأطفال بأسعار زهيدة جداً.

الكلمة الافتتاحية للفعالية كانت لنائب رئيس جامعة دمشق أ.د. ميساء سيوفي لفتت من خلالها أن مفهوم التأثير والتأثير واسع النطاق ويشمل كل الحضارات واللغات والبنى السياسية والفكرية والإنسانية، تلاها كلمة رئيس الاتحاد العام للحرفيين ناجي الحوضوة التي أكد فيها أهمية الحرف اليدوية ودور حاضنة دمر للفنون الحرفية في

## بدء تنفيذ مشروع الطباعة والنشر المشترك بين سورية والعراق

والكتاب في العراق بموجب الاتفاق الروائية وحيدة من ابنة مدينة اللاذقية وعنوانه "حب بين الحقيقة والوهم" تحكي فيه الكاتبة عن مصادفة تلتقي فيها بصديقاتها ويجتمعن لعرض ذكرياتهن ودروسهن من الحياة، أما القاصّة نادين معين أحمد ابنة محافظة طرطوس فقد طبع لها مجموعة قصصية بعنوان "عربة للسير" تقصّ خلالها الكثير عن نوازع ولواعج النفس واختلاطاتها في هذه الحياة، وبالوصول إلى الكتاب الثالث فهو للشاعرة عروبة الباشا بعنوان "حتى الفناء" وشعر الشطرين بموضوعات وجدانية متنوعة. المشروع المشترك مستمر وسيشهد كل فترة طباعة منشورات جديدة لأسماء وعناوين جديدة من سورية والعراق، ما يساهم بالتعرف عليهم أكثر والاطلاع على المنتجات الأدبية بين البلدين.



بعد توقيع مذكرة تعاون تهدف لتعميق التعاون الثقافي والأدبي بين الأدباء والمثقفين في العراق وسورية، والتزاماً بشروط تبادل النشر والطبوعات الصادرة عن الاتحاديين بما يتيح التعرف على الأقاليم العراقية والسورية عبرها، بدأ كل من اتحاد الكتاب العرب في العراق واتحاد الكتاب العرب في سورية، تنفيذ مشروعهما المشترك من خلال طباعة ستة مؤلفات، ثلاثة منها لكتاب سوريين ومثلاً لكتاب عراقيين. "ضياح في جالوس" هو عنوان الكتاب الأول الذي طبعه اتحاد الكتاب العرب في سورية للكاتب العراقي ابن مدينة كركوك محمد جبر علوان وهو عبارة عن قصص تشبه السفر السرمدية، أما الكتاب الثاني فهو عبارة عن مقالات طبية للطبيب الجراح د. وليد الصراف ابن مدينة الموصل عنوانه "مضى على الطريق. بين الطب والأدب" يتحدث فيه عن كل ما يمكن الجمع خلاله بين المهنة بتفاصيلها كافة وإنسانية الطبيب مع الآخرين، ولقد كان للدراسات النقدية مساحة ضمن هذا المشروع لذلك كان الكتاب الثالث للأديب بشير حاتم الذي طبع في دمشق هو دراسة نقدية بعنوان "شعرية المبنى.. علامة المعنى الجمالية المقاومة في الرواية العربية"، يردّ خطاب الرواية فيها إلى: بنيويتها، تقنياتها، جمالياتها، ثيميتها. قد كان أول كتاب سوري طبعه الاتحاد العام للأدباء

## زيارة.. وتكريم للأديب عيسى فتوح

كان ابن مشتي الحلو الأديب عيسى فتوح، الذي احتفل بعيد ميلاده التاسع والثمانين قبل أيام، أحد مكرمي المهرجان الأدبي السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة سورية الذي استقبلته جامعة طرطوس خلال الفترة 16 - 20 آذار 2024، ولما حالت ظروف أ. عيسى الصحية دون حضوره من دمشق، رأى المهندس عمر الجباعي رئيس مكتب الثقافة في الاتحاد، المشرف على المهرجان، والمشاركون في ندوته الافتتاحية: أ.د. محمد عامر مارديني وزير التربية، ود. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب، وأ.د. راتب سكر من لجنة تحكيم الأعمال الأدبية، القيام بزيارة الأديب فتوح بعد العودة إلى دمشق، للاطمئنان على صحته، وتسليمه درع التكريم في احتفال مناسب... وقد التّم شملهم في دار الأديب عيسى فتوح العامرة في دمشق، بحضور أسرته: وكوكبة من أقربائه وأصدقائه وسط حوارات متنوعة أدبية وثقافية، ومباهج احتفالية شتى...





## فروع اتحاد الكتاب العرب تحفّي بذكرى الجلاء

ضمن خطة النشاط الثقافي لفروع الاتحاد لشهر نيسان، احتفت فروع الاتحاد بذكرى الجلاء، فبالتعاون بين فرع حلب لاتحاد الكتاب العرب ومديرية الثقافة في حلب ورابطة رجال الثورة السورية - المنطقة الشمالية، انطلقت فعاليات مهرجان عيد الجلاء من 17 ولغاية 23 نيسان 2024. استهلّت الفعاليات ظهر الأربعاء 17/4/2024 في مقر الفرع بندوة تحت عنوان "مقاومة الاحتلال الفرنسي في الرواية السورية" شارك فيها نذير جعفر ود. نسرین الصالح وأدار الحوار فيها الأديبة سها جودت. وفي صالة تشرين- السبيل عقدت ندوة عن "التنقيب الأثري في سورية في فترة الاحتلال الفرنسي" أدارتها أ. أحمد العبيسي بمشاركة د. حسان حاج يحيى وم. عبد الله حجار، وذلك تزامناً مع افتتاح معرض للصور الضوئية عن "مراحل الثورة السورية ضد المحتل الفرنسي". كما شارك الشعراء محمود علي السعيد وأحمد العبيسي ورولا عبد الحميد وغالية خوجة وتسليم سلطان وابتهاج معراوي وعبد الحميد ملحم في ظهرية شعرية تألفت فيها القصائد في الفضاء الوطني وأحاسيسه المتناغمة مع التربة والشهداء والمحبة بمقر الفرع يوم الأحد 21/4/2024. اختتمت الفعاليات بندوة "مرويات شعبية عن ثورة الشمال 1920-1946" ظهر الثلاثاء 23/4/2024 في مقر الفرع بمشاركة طه هنانو وهائل عويد وممدوح الصرما. كما أقام فرع السويداء لاتحاد الكتاب العرب مهرجاناً شعرياً ظهر الأحد 14/4/2024 صدحت فيه حناجر

الشعراء إسماعيل ركاب ووائل أبو يزيك وفرحان الخطيب وفايز عز الدين وسهيل أبو فخر ورفعت بدران وماجدة أبو شاهين وبيشار عريج وأمجد زهر الدين بقصائد استذكرت المعارك التي خاضها الآباء والأجداد لتحقيق الجلاء العظيم، وقصائد وجدانية مفعمة بالصدق والشغف. أكدت القصائد المشاركة قدرة الشعر عبر التاريخ على مواكبة وقائع البطولة والفداء للدفاع عن الوطن، وعلى تجسيد المشاعر الإنسانية والتعبير عنها من خلال الكلمة الشفافة والصورة البليغة. وفي فرع ريف دمشق قدم الباحث الدكتور جورج جبور محاضرة بعنوان "المواطنة المتساوية والجلاء الفرنسي عن سورية"، أضاء من خلالها على نضال الشعب السوري حتى الاستقلال، وعلى ضرورة العمل على تنمية المقاومة واستمرارها. تناول المحاضر الضيف معنى المواطنة المتساوية من خلال شرح كيفية الجلاء الفرنسي عن سورية، عبر التضامن الشعبي المتكامل والوحدة الوطنية وعدم التمييز بين المذاهب والأديان، موضعاً ضرورة تحفيز الهمم لمقاومة المحتلين وإخراجهم من أرض الوطن، كما تناول تداييعات وعد بلفور ومعاناة الشعب الفلسطيني وما يتعرض له أهلنا في فلسطين من جرائم إبادة جماعية جراء العدوان الإسرائيلي المتواصل على غزة منذ تشرين الأول 2023. وبالتعاون بين فرع الحسكة لاتحاد الكتاب العرب وجمعية صفاصاف الخابور تألق الشعر من خلال فعالية شارك فيها

الشعراء يوسف عبد الأحد وعلوش عساف ومصطفى سينو. دارت قصائد الشعراء المشاركين في اللقاء في فلك الجلاء ومعانيه السامية وبطولات الأجداد والآباء في دحر الاستعمار وتمجيد قيم الشهادة والشهداء وحب الوطن والدفاع عنه إضافة لقصائد ذات موضوعات وجدانية وإنسانية. كما تم تنظيم معرض فني فردي للفنانة رمزية مكري احتضن 20 لوحة فنية تنوعت موضوعاتها ما بين الوطنية والقومية وتمجيد قيم الشهادة والصمود والتحية لأهلنا الصامدين في غزة إضافة إلى موضوعات متنوعة عن الريف والطبيعة الصامتة والورتية. عكس المعرض غنى التجربة الفنية للفنانة مكري ابنة مدينة رأس العين التي تنوعت أساليب لوحاتها الفنية ما بين الرسم الزيتي والمائي والفحمي وتشكيل الخشب النافر. أكد المشاركون في فعاليات الفروع التي حظيت بجمهور جميل أضافت تفاعلاته ومدخلاته الشيء الكثير أن الجلاء حي وحاضر في ضمير ووجدان السوريين، وأن راية العز التي حملها الأجداد بقيت أمانة في أيدي الأجيال المتعاقبة، تتألق خفاقة في سماء الكبرياء والكرامة، وتم التأكيد بطولات الجيش العربي السوري الذي سيحيد بدمه سورية، وحارب الإرهاب وداعميته، وقدم طهر أرواح أبنائه نصرة لكرامتها ودفاعاً عنها، وهذا فضل خالد يشكل استمراراً لسفر عنفوان السوريين ورفضهم للخون والاستسلام، الذي كتبت تفاصيله بالدم والنار والنور.



## احتفال فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب باليوم العالمي للتراث..

انطلاقاً من أهمية الحفاظ على التراث والحرص على دوره في حماية الهوية الوطنية، فعالية بعنوان "إسهامات التراث اللامادي في حماية الهوية الوطنية" أقامها فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب في المتحف الوطني بدمشق.

تقول رئيس فرع القنيطرة للاتحاد ومديرة الجلسة د. ريماء دياب بهذه المناسبة إن الاتحاد يحاول التركيز على موضوعات التراث لأنه يمثل جذور القومية السورية، أي يؤكد جذور الانتماء، ونحن في سورية بزمان حرب علينا فيه أن نحمل تراثنا لأنه يصل بين الماضي والحاضر والمستقبل. شاركت في الفعالية المشرفة على قسم الماجستير في كلية الآداب أ.د. أمل دكاك التي أوضحت أن التراث وحدة متكاملة بشقيه المادي واللامادي، وشددت على ظاهرة العولمة وانعكاساتها على جيل الشباب بما يؤثر في بناء مفهوم خاطئ للتراث عندهم، وعلى أهمية إدراج المفاهيم التراثية ضمن المناهج الدراسية، وتقول لمكتبتنا الإعلامي في الاتحاد: اتحاد الكتاب العرب يهتم من خلال منشوراته ومجلته العربية "مجلة التراث" بنقل التراث والحفاظ عليه، والأديب ابن بيته التي تحتضن هذا التراث، وهو بدوره ينقله من خلال رؤية فنية تؤرخ مراحلها.



ألقى أمين سر جمعية القصة والرواية في اتحاد الكتاب العرب القاص غسان حورانية قصة قصيرة متخيلة عن الورد الشامية، يتحدث عبرها بلسان الورد الشامية، ويقول لنا: يقع على عاتق الأديب دور كبير في حمل التراث العربي وتبسيط الضوء عليه، وأنا مع المشاركة بين الأدب والدراما أي تحويل الأعمال الأدبية التي تعني بالتراث إلى أعمال درامية. ساهمت أيضاً بالفعالية طالبة الماجستير ربا الدياب، وتحدثت عن مشروع بحثها التي أعدته لنيل درجة الماجستير وعنوانه "الورد الشامية بين الماضي والحاضر"، كما عرض فلان قصيران من إعداد وأداء أ.د. أمل دكاك، الأول يعكس أهمية التراث في المجتمع السوري والثاني هدية لأطفال سورية وغزة والعالم.

## جمعية "النقد" و"البحوث والدراسات" تعقدان اجتماعهما الدوري لطرح جديدهما...

قدّمت جمعية النقد في اتحاد الكتاب العرب خلال اجتماعها الدوري الذي انعقد صباح الثلاثاء 16/4/2024 العديد من الملفات التي تراها الأكثر أهمية بناء على واقع النقد في الاتحاد المركزي وفروعه كافة، تم اقتراح إقامة ندوة أدبية في جامعة تشرين بعنوان (الشاعر والناقد وفق سليلطين)، وإنجاز ملف بحثي نقدي تشترك فيه جميع الفروع في المحافظات، من الممكن أن يصدر في كتاب يتولى اتحاد الكتاب العرب



طباعته بعنوانين ومحاور نقدية معاصرة مختلفة أبرزها "مفهوم الحداثة في الشعر، الحداثة والموقف من التراث، دائرة الإكليريوس... إلخ. عقدت بعد ذلك جمعية البحوث والدراسات اجتماعها الذي ناقش في البداية المستجدات الخاصة بالاتحاد أولها موضوع تأسيس "اتحاد كتاب المشرق العربي"، وأيضاً توقعاتهم وتحليلاتهم وأراؤهم حول ما حدث في الأيام القليلة الماضية في المنطقة، أيضاً أعلن مقرر الجمعية د. إبراهيم سعيد عن نشاط شهر أيار القادم الذي سيحيي لقاءً ثقافياً في جامعة حماة الوطنية بعنوان "الصراع على الهويات والليبرالية المتوحشة"، وأفصح عن أنه سيكون بعده نشاط في محافظة حمص يعلن عن تفاصيلها لاحقاً.

قصائد

العدد: «1862» الأحد 2024/4/28م

19 شوال 1445هـ

12

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986م

المدير المسؤول:

د. محمد الجوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

د. خلدون صبح

أمين التحرير:

عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:

د. أسامة الحمود - أ. رائد خليل -

د. ماجدة حمود - د. نزار بريك هنيدي -

أ. هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:

قسم الأسبوع الأدبي

رئيس القسم الفني:

فاطمة الجابي

للتشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230)  
هاتف 6117241-6117240 فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242  
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy

E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الأراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كُتبتك

كُتبتك فَوْقَ صَدْرِ الْغَيْمِ عِشْقًا

نَدِيًّا فَاكْتَشَفْتُكَ فِي ضَمِيرِي

كُتبتك نَهَرَ نُورَ فِي خَيَالِي

كَأَنَّ الْعُمَرَ أَقْصَرَ مِنْ قَاصِرِ

أَنَا زَمَنِي تَوَرَّخَهُ شِفَاهُ

مُكَابِرَةٌ وَشَالَ مِنْ حَرِيرِ

إِذَا مَا الشَّعْرُ حَاوَلَ أَنْ يِرَانِي

بَعِيدًا عَنْكَ عُدْتُ إِلَى سَطُورِي

وَلِي عَيْنَاكَ أَقْسَمُ لَسْتُ أُدْرِي

مَتَى بَعْدَ مَا أَنَا أَنُوهِي مَصِيرِي

لَأَنَّكَ أَنْتَ أَسْجُدُ فِي هَدْوِي

وَمَرْحَمَةٍ عَلَى طَرْفِ السَّرِيرِ

وَأَوَّلُ مَا تَخَطَّ يَدِي كِتَابُ

مَلَأَتْ بِهِ عَلَيَّ مَدَى شَعُورِي

كُتبتك قِصَّةً كَانَتْ وَتَبَقِي

بِذَاكِرَةِ الْعُصُورِ مَعَ الْعُصُورِ

xxxx

لو تعرفين!

مَاذَا تَرَكْتِ لِعَاشِقٍ تَعِبِ

غَيْرَ أَحْتِمَالِ التَّيِّهِ وَاللَّهَبِ

قَلْبِي شُرُوطُ الْعِشْقِ يَعْرفُهَا

فَمَتَى إِذَا شَوْقِي يَعْزُرُ بِي

شَفْتَانِ أَعْرِفِ أَنْ خَمْرَهُمَا

يَحْتَاجُ أَحْيَانًا إِلَى عَنَبِي

أَنَا لَا أَقُولُ: اسْتَوِطْنِي جَسَدِي

إِنْ شئتِ فابتعدي لتقتربي

لو تعرفين متى أثيرهما

نَهْدِيكَ كُنْتَ النَّارَ فِي حَطْبِي

xxxx

هو السحر

مَرَّرْتُ بِقَلْبِي يَوْمَ لَا يَعْرِفُ الْهَوَى

فَسَافَرْتُ فِي قَلْبِي مَلَاكًا مِنَ الطُّهْرِ

لِحَسْبِي أَنِّي شَاطِئُ ظَلِّ رَمْلِهِ

يُحَاوِرُ مَلَاكًا وَلَا أَحَدٌ يَدْرِي

وأنتك في فكري تصوغين لوحة

وأجمل ما فيها وجودك في فكري

هو السحر هذا الحب أو هو فوقه

وكل الذي بالسحر يقتل بالسحر

وأقسم لولا أنت عشت مُشرداً

أسير الأسى واللبليل والجوع والفقر

فيا صدرها حسبي من الدهر كله

بقية يوم فوق رابية الصدر

نعيش معاً في كل يوم وليلة

ونسكر حتى لا نُضيق من السكر

xxxx

ضيعتي يا الورد

ضيعتي يا الورد فوق الجبل

يا أغاني ويا صوت الحلي

يا قطيعاً من نجوم تعبت

واستحمت بمياه الجدول

يا العصافير على الأيك ويا

ضمة الصدر وتيه القبل

خففي الوطء فإني لم أزل

شهقة النار بصدر الرجل

وجهي الآخر لا ألبسه

فأنا الحاضر في المستقبل

ضيعتي يا آخر الدنيا ويا

أول الدنيا بيال البلبل

نلتقي.. قد نلتقي ثانية

شاعراً بيكي وبيتي غزل

xxxx

الغروب

أحرق الوقت بانتظار الرجوع

فأنا النار كلها في ضلوعي

لا تظني نسيت ذاكرة السفح

بصدري وكبرياء الربيع

وحديث الراعي المدل بناي

ولهاث الغروب حول القطيع

عشقتني عيناك أعرف أنني

شهقة الليل في ضمير الشموع

لا تظني مسافة الظن أعلى

من دموعي وما وراء الدموع

xxxx

عيناك

كيف عيناك ترفضان انعتاقي

إنه العشق فتنة الخلاق

زرقة تسبح السماوات فيها

وانطلاق للضوء تلو انطلاق

عالم بعضه الوصول إلى التيه

ودنيا مجهولة الأعماق

فيهما أستريح سيفاً من الفتح

ونهر أضع حلم السواقي

بهما أنتهي وعوداً رماها

بانتظار المجهول يوم التلاقي

أنا باق ويا الربيع تحدث

عن أغاني... عن لهيب اشتياقي

عن كروم تواعدت وطبور

شردت في مجاهل الدراق

أنا باق يلغني الآه والشوق

وبعض الدهول والإشفاق

أنا باق أخاف يسكرني الوصل

وتفنى في البال كأس الساقبي

يا رفيف المساء حسب انتظاري

أن تكونيه لحظة الإشراق

إن سراً مخبأ في ضلوعي

كان سرب الحمام في آفاقي

لك مجد ولو تحدثت عنه

هم نجم من غبطة لانعتاق

المدارات تنتهي في هوانا

مجمراً صار موحش الاحتراق

وحدها الخمر أدركت ما نُعاني

وتعاني في الساح كل العتاق

يخمد الشوق بالعناق فظلي

حُلماً غير قابل للعناق

حسبي الآن أن أصوغك شعراً

ظل خمراً على فم الذواق